SHADHILI

AL-JAWHAR AL-NAFIS



كتاب

﴿ الجوهر النفيس ﴾

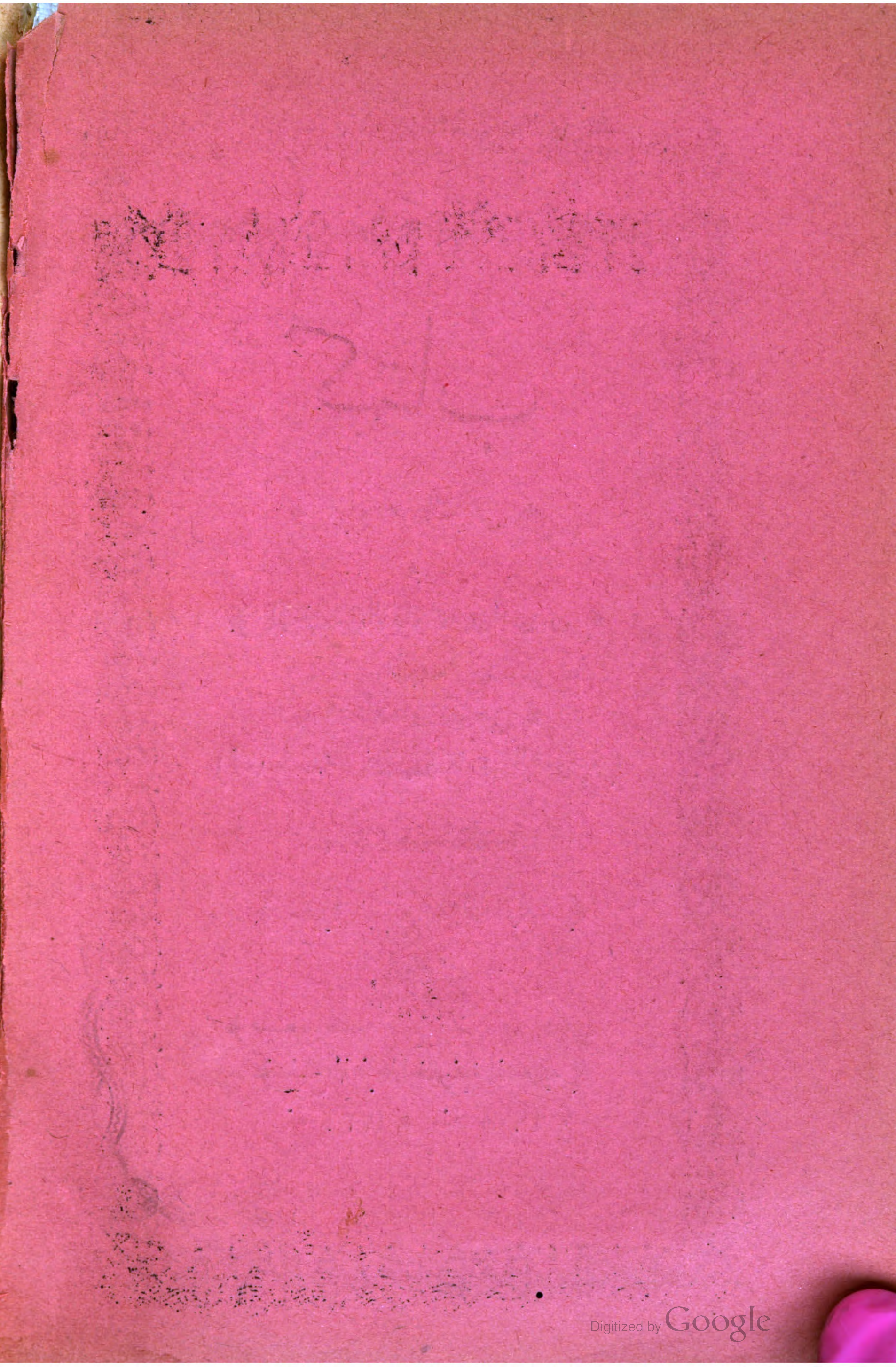
في

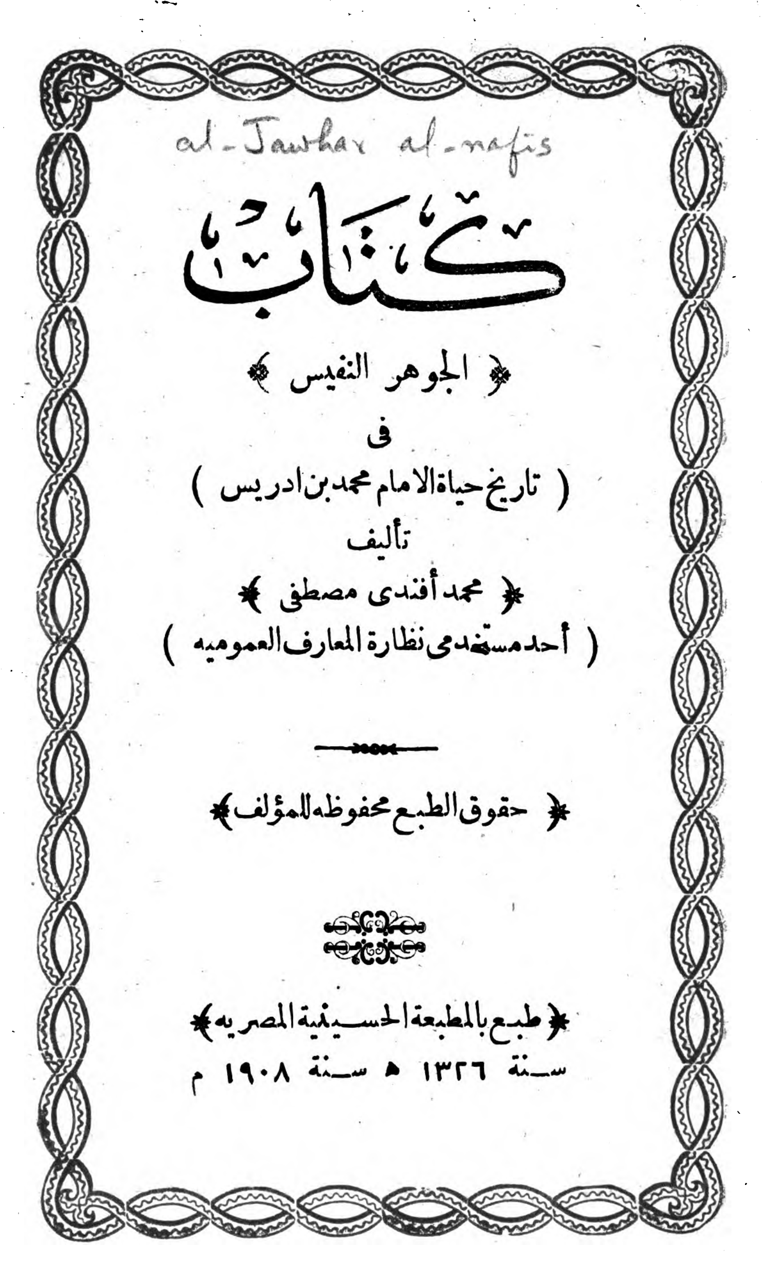
﴿ تاريخ حياة الامام محمد بن ادريس ﴾

تأليف

﴿ محمد أفندي مصطفى ﴾
(أحد مستخدمي نظارة المعارف العموميه)

﴿ طبع بالمطبعة الحسينية المصريه ﴾
سنة ١٣٢٦ هـ سنة ١٩٠٨ م





كتاب

﴿ الجوهر النفيس ﴾

فى

(تاريخ حياة الامام محمد بن ادريس)

تأليف

﴿ محمد أفندى مصطفى ﴾

(أحد مستخدمى نظارة المعارف العموميه)

﴿ طبع بالمطبعة الحسينية المصريه ﴾

سنة ١٣٢٦ هـ سنة ١٩٠٨ م



أحمدك يامن أنزلت في كتابك ، على خاتم أنبيائك وصفوة أحبابك ، من أنباء المتقدمين ، ما فيه عبرة وذكرى للمتأخرين ، وأصلي وأسلم على هذا النبي الأمجد ، جوهرك النفيس المفرد ، سيدنا ومولانا محمد ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ، وأتباعه وأحزابه ﴿وبعد﴾ فيقول المتوسل بملجإ الضعفا عبده محمد مصطفى ان علم التاريخ لمن العلوم الجليلة ، والفنون الحسنة الجميلة ، التي تقر بها العيون ، ويرتاح لايرادها القلب المحزون ، وتتشنف بها الاسماع ، وتميل اليها الطباع ، حيث تمثل للناظر فيها ، من الفوائد ما يبتغيها ، لاسيما أن ترجمت رجال العلم وأهل الدراية والفهم ، فانها تملى من أخبار هذا السلف ، ما يعود نفعه على الخلف ، ولما كان مولانا الامام الشافعي ، البحر الحبر اللوذعي ، أحد الائمة الأربعة ، الذين قاموا للمسلمين بالمنفعة ، فضلا عن كونه شريفا من جهة أمه وأبيه ، رحمة الله عليهما وعليه ، أحببت أن أضع كتابا في تاريخ حياته ، الى حين وفاته ، يفيد القارئ فيه ، من جواهره بما يمليه ، فجاء بعون الله سفرا فريدا ، ومختصرا في بابه مفيدا ، حتى لا يمل ، ويترك ويهمل ، سميته الجوهر النفيس ، في تاريخ حياة الامام محمد بن ادريس ، وقد سبق لي

اجابة بعض اخوانى ، وأصدقائى وخلانى ، بأن طبعت من هذا الكتاب أشعار الامام ، وان كان ذلك منى على غير المرام ، لكننى بعد ذلك عزمت ، وبالله خالق استعنت ، أن أطبعه بتمامه ، ليؤدى للراغب غاية مرامه ، وهذا الكتاب يشتمل على خمسة فصول ، أذكرها الآن بالتفصيل فأقول

﴿الفصل الأول يشتمل على أربعة أقسام﴾

(القسم الاول في مولده رضى الله عنه وبعض من مناقبه الشريفة)

ولد الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه بغزة على الاصح وهى من الشام سنة مائة وخمسين ثم حمل الى مكة المكرمة وهو ابن سنتين ونشأ بها وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين والموطأ وهو ابن عشرة وتفقه على مسلم بن خالد مفتى مكة المعروف بالزنجى لشدة شقرته من باب أسماء الأضداد وأذن له فى الافتاء أى الاجتهاد المطلق وهو ابن خمس عشرة سنة وكذلك الامام مالك كما ذكره الرملى فى شرحه مع انه نشأ يتيما فى حجر أمه فى قلة من العيش وكان في صباه يجالس العلماء ويكتب مايستفيده فى العظام ونحوها حتى ملأ منها خبايا

﴿القسم الثانى في نسبه رضى الله عنه﴾

هو الامام الذى اشتهر صيته في الآفاق • ووقع على سعة علمه الاتفاق • القرشىّ المطلبىّ • ابن عم النبىّ • سباق الغايات • ذو الروايات والدرايات • قصدته الائمة من سائر الاقاليم المشهورة • لما اشتهر من حديث فضله عندهم من كل طريقة صحيحة مأثورة • فانه استنبط المسائل • من صحاح الدلائل • فأصّل وفرع • وصنف فأبدع • روح الله روحه • وجعل فى الفردوس غبوقه وصبوحه •

أما نسبه الشريف فهو حبر الامة محمد أبو عبد الله بن ادريس بن العباس ابن عثمان بن شافع بن السائب بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف جد النبي صلى الله عليه وسلم لانه صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف * وينتهي النسب الشريف الى عدنان كما هو مشهور فالامام الشافعي رضي الله عنه يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في عبد مناف * وهاشم الذي في أجداد الشافعي غير هاشم الذي في أجداد النبي صلى الله عليه وسلم وهذا نسب عظيم كما قيل

نسب كأن عليه من شمس الضحى * نورا ومن فلق الصباح عمودا
ما فيه الا سيد من سيد * حاز المكارم والتقى والجودا

لقي شافع المذكور النبي صلى الله عليه وسلم وهو مترعرع (أي شاب) وأسلم أبوه السائب يوم بدر فشافع صحابي ابن صحابي فلذا نسب اليه الامام الشافعي * ولما فيه من خفة اللفظ والتفاؤل هذا نسبه من جهة أبيه وأما نسبه من جهة أمه فهي فاطمة بنت عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم

﴿القسم الثالث في صفته رضي الله عنه وبعض من مناقبه﴾

﴿صفته﴾ كان رضي الله تعالى عنه طويل القامة سائل الخدين قليل لحم الوجه طويل العنق طويل القصب أسمر خفيف العارضين يخضب لحيته بالحناء حمراء قانئة حسن الصوت حسن السمت عظيم العقل حسن الوجه حسن الخلق مهيبا فصيحا من اذرب الناس لسانا اذا أخرج لسانه بلغ أنفه وكان مسقاما ممنوا بالبواسير كذا وصفه ابن الصلاح (ومن مناقبه رضي الله تعالى عنه) ما روى عن الربيع قال كان الامام الشافعي رحمه الله يختم القرآن في كل يوم مرة وعن الربيع أيضا كان

الشافعي يختم القرآن في رمضان ستين مرة في الصلاة * وقال الحسن الكرابيسي بت مع الامام الشافعي رضى الله عنه غير مرة فرأيته يصلى نحوا من ثلث الليل فما رأيته يزيد على خمسين آية فاذا أكثر فمائة وكان لا يمر على آية رحمة الا سأل الله تعالى الانابة لنفسه وللمؤمنين ولا يمر بآية عذاب الا تعوذ منها وسأل الله تعالى النجاة لنفسه وللمؤمنين * قال الحميدى كان الشافعي يختم كل شهر رمضان ستين ختمة سوى ما يقرأ في الصلاة وكان يقول رضى الله عنه ما شبعت منذ ست عشرة سنة لانه يثقل البدن ويقسي القلب ويزيل الفطنة ويجلب النوم ويضعف صاحبه عن العبادة * وكان رضى الله عنه يقول ما حلفت بالله في عمرى لا كاذبا ولا صادقا * وسئل رضى الله عنه عن مسئلة فسكت فقيل له لِمَ لا تجيب فقال حتى أعلم الفضل في سكوتي أو في جوابي * وقال رضى الله عنه لما ختمت القرآن دخلت المسجد فكنت أجالس العلماء وأحفظ الحديث أو المسئلة وكان منزلنا بمكة في شعب الخيف وكنت فقيرا بحيث لا أملك أن أشترى القراطيس فكنت آخذ العظم وأكتب فيه وقد أورد ابن الوردى في تاريخه أن الامام الشافعي رضى الله عنه أخذ العلم عن مالك ومسلم بن خالد الزنجي وسفيان بن عيينة وسمع الحديث من اسماعيل بن علية وعبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي ومحمد بن الحسن الشيباني وغيرهم وناظره محمد بن الحسن بالرقة فقطعه الشافعي وكان الشافعي حافظا للشعر قرأ عليه الاصمعي ديوان الهذليين وديوان الشنفرى بمكة وقدم بغداد مرتين وناظر بشر المريسى بها وكان بشر معتزليا وناظر حفصا الفرد بمصر قال حفص القرآن مخلوق واستدل فجاريا حتى كفره الشافعي وقال انما خلق الله الخلق بكن فاذا كانت كن مخلوقة فكأن مخلوقا خلق بمخلوق

* قال المزنى ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم جاء الشافعى الى مالك رضى الله عنهما فقال له أريد أن أسمع منك الموطأ فقال مالك امض الى حبيب كاتبى فانه يقول قراءته فقال له الشافعى تسمع منى رضى الله عنك صفحا فان استحسنت قرآتى قراءته عليك والا تركتك فقال له اقرأ فقرأ صفحا ثم وقف فقال له مالك هيه فقرأ صفحا ثم سكت فقال له الامام هيه فقرأ فاستحسن مالك قراءته فقرأ عليه الموطأ أجمع ثم أتاه بعد ذلك فقال له مالك اطلب من يقرأ لك فقال له الشافعى أحب أن تسمع قراءتى فان خفت عليك والا طلبت من يقرأ لى فقال اقرأ فقرأت عليه فأعجبه ذلك ثم قال اقرأ فقرأت عليه الموطأ من أوله الى آخره حفظا فدعالى وسر بذلك وكان حفظ الشافعى رضى الله عنه للموطا فى تسع ليال كذا نقله بعضهم وقيل فى ثلاث * روى الحميدى أن الشافعى رضى الله عنه خرج الى اليمن فى بعض أشغاله ثم انصرف الى مكة ومعه عشرة آلاف درهم فضرب خيمته خارج مكة فكان الناس يأتونه فما برح من مكانه حتى فرقها جميعها وخرج يوما من الحمام وقد أتى بمال كثير فدفعه للحمامى وسقط سوطه من يده وهو راكب فرفعه اليه انسان فأعطاه خمسين دينارا * وروى عنه أنه خاط قميصا عند بعض الخياطين ممن جهل قدره فهزأ به الخياط وجعل له الكم اليمين ضيقا لا تخرج منه يده الا بجهد والكم الآخر كأنه رأس عدل فلما جاء الشافعى رأى كمه ضيقا جدا والآخر متسعا جدا فقال جزاك الله خيرا هذا الكم الضيق جيد لتشمير الوضوء وهذا الكم الواسع لاجل الكتاب وكان رسول الملك قد جاء الى الشافعى بعشرة آلاف درهم فصادفه عند الخياط فقال له ادفعها اليه حق خياطته هذا الثوب وفكرته فى تفصيله فسأل عنه الخياط فقيل له هذا الامام

الشافعى فتبعه وقبل أقدامه واعتذر اليه ثم خدمه وصار من أصحابه (قال الربيع) تزوجت فسألني الشافعى كم أصدقتها فقلت ثلاثين دينارا قال كم أعطيتها قلت ستة دنانير فأرسل الى بصرة فيها أربعة وعشرون دينارا وجعل لى معلوما على الاذان بالجامع سنة احدى ومائتين * يروى ان الامام الشافعى رضى الله عنه كان جالسا بين يدى الامام مالك رضى الله عنهم اذ جاء رجل فقال لمالك انى رجل أبيع القمارى وانى بعت في يومى هذا قمريا فرده على المشترى وقال قمريك لا يصيح فحلفت له بالطلاق أنه لا يهدأ من الصياح فقال له الامام مالك طلقت زوجتك فلا سبيل لك عليها وكان الامام الشافعى يومئذ ابن أربع عشرة سنة فقال لذلك الرجل أيما أكثر صياح قمريك أم سكوته فقال بل صياحه فقال لا طلاق عليك فعلم بذلك الامام مالك فقال للشافعى يا غلام من أين لك هذا فقال لانك حدثتنى عن الزهرى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أم سلمة أن فاطمة بنت قيس قالت يا رسول الله ان أبا جهم ومعاوية خطبانى فقال صلى الله عليه وسلم أما معاوية فصعلوك لا مال له وأما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه وقد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أبا جهم كان يأكل وينام ويستريح وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يضع عصاه على المجاز والعرب تجعل أغلب الفعلين كمداومته ولما كان صياح قمرى هذا أكثر من سكوته جعلته كصياحه دائما فتعجب الامام مالك من احتجاجه وقال له افت فقد آن لك أن تفتى فأفتى من ذلك السن وكان الامام أحمد بن حنبل يعظم الامام الشافعى رضى الله عنهما ويذكره كثيرا ويثنى عليه وكان له ابنة صالحة تقوم الليل وتصوم النهار وتحب أخبار الصالحين الاخيار وتود أن ترى الامام الشافعى لتعظيم أبيها له فاتفق مبيت الامام الشافعى عند

الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنهما فى وقت ففرحت البنت بذلك طمعا
أن ترى أفعاله وتسمع مقاله فلما كان الليل قام الامام أحمد الى وظيفة
صلاته وذكره والامام الشافعي رضى الله عنه مستلق على ظهره والبنت
ترقبه الى الفجر فقالت لابيها رأيتك تعظم الشافعى ومارأيت له فى هذه
الليلة لاصلاة ولاذكرا ولاوردا فبينما هم فى الحديث اذ قام الامام الشافعى
فقال له الامام أحمد كيف كانت ليلتك فقال مارأيت ليلة أطيب منها ولا
أبرك ولاأربح فقال كيف ذلك قال لانى رتبت فى هذه الليلة مائة مسئلة
وأنا مستلق على ظهرى كلها فى منافع المسلمين ثم ودعه ومضى فقال الامام
أحمد بن حنبل لابنته هذا الذى علمه الليلة وهو نائم أفضل مما عملته وأنا
قائم * قال الربيع رحمه الله سمعت الامام الشافعى رضى الله عنه يقول
رأيت وأنا باليمن كأنى جالس فى فضاء الطواف اذ أقبل على بن أبى
طالب رضى الله عنه فقمت اليه مسرعا وسلمت عليه وصافحته فعانقنى
ونزع خاتمه من أصبعه فجعله فى أصبعى فلما أصبحت قصصت ذلك على
المعبر فقال ابشر ياأبا عبد الله أما رؤيتك لعلى بن أبى طالب فى المسجد
الحرام فهو النجاة من النار وأما مصافحتك اياه فهو الامان يوم الحساب
وأما جعله الخاتم فى أصبعك فسيبلغ اسمك فى الدنيا مابلغ اسم على بن أبى
طالب رضى الله عنه * وعن الفرج عبد الرحمن بن الجوزى قال قال
الامام أحمد بن حنبل ان الله تعالى يقيض للناس فى رأس كل مائة سنة من
يعلمهم السنن وينفى عن رسول الله الكذب فنظرنا فاذا في رأس المائة
عمر بن عبد العزيز وفي رأس المائتين الشافعى وكان الامام أحمد بن
حنبل يقول ماعرفت ناسخ الحديث ومنسوخه حتى جالست الشافعى
رضى الله عنهما * وروى عبد الله بن مروان قال كنت أجلس في

حلقة العلم عند الامام الشافعي رضي الله عنه وأكتب ما أفهمه منه فأتيته سحرا فوجدته في المسجد وهو قائم يصلى حتى فرغ من صلاته ثم دعا بدعوات حفظتها منه فكان من جملة ذلك اللهم امنن علينا بصفاء المعرفة وهب لنا تصحيح المعاملة فيما بيننا وبينك على السنة وارزقنا صدق التوكل عليك وحسن الظن بك وامنن علينا بكل ما يقربنا اليك مقرونا بعوافى الدارين برحمتك يا أرحم الراحمين فلما فرغ من دعائه خرج من المسجد وخرجت خلفه فوقف ينظر الى السماء ثم أنشد

بموقف ذلى دون عزتك العظمى * بمخفى سر لا أحيط به علما
باطراق رأسى باعترافي بذلتي * بمديدى استمطر الجود والرحما
بأسمائك الحسنى التي بعض وصفها * لعزتها يستغرق النثر والنظما
بعهد قديم من ألست بربكم * بمن كان مجهولا فعرفته الاسما
أذقنا شراب الانس يامن اذا سقى * محباشرابا لا يضام ولا يظما

ومن جملة دعائه رضي الله عنه اللهم انى أعوذ بنور قدسك وعظمة طهارتك وبركة جلالك من كل آفة وعاهة وطارق من الانس والجن الاطارقا يطرق بخير اللهم أنت عياذى فبك أعوذ وأنت ملاذى فبك ألوذ يا من ذلت له رقاب الجبابرة وخضعت له اعناق الفراعنة أعوذ بجلالك وكرمك من خزيك وكشف سترك ونسيان ذكرك والانصراف عن شكرك أنا في كنفك ليلى ونهارى ونومى وقرارى وظعنى واسفارى ذكرك شعارى وثناؤك دثارى لا اله الا أنت تنزيها لاسمائك وتكريما لسبحات وجهك أجرنى من خزيك ومن شر عبادك وقنى سيئات مكرك واضرب على سرادقات حفظك وأدخلنى فى حفظ عنايتك يا أرحم الراحمين * وروى أنه قرأ عليه بعضهم

يوما قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فتغير لونه
واقشعر جلده واضطربت مفاصله وخر مغشيا عليه فلما أفاق قال
أعوذ بك من مقام الكذابين واعراض الغافلين اللهم لك خضعت
قلوب العارفين وذلت لهيبتك نفوس المشتاقين إلهي هب لى جودك
وجللني بسترك واعف عني في تقصيري بكرمك * قال عبد الله بن محمد
البكري كنت مع الامام الشافعي رضي الله عنه بشط بغداد فرأى شابا
يتوضأ ولا يحسن الوضوء فقال له يا غلام أحسن وضوءك أحسن الله اليك
في الدنيا والآخرة ثم مضى فأسرع الشاب في وضوئه ثم لحق الامام
الشافعي ولم يعرفه فالتفت اليه الامام وقال له هل لك من حاجة قال نعم
تعلمني مما علمك الله فقال اعلم ان من عرف الله نجا ومن أشفق على
دينه سلم من الردى ومن زهد في الدنيا قرت عيناه بما يرى من ثواب الله
غدا أفلا أزيدك قال نعم قال من كان فيه ثلاث خصال فقد استكمل
الايمان من أمر بالمعروف وائتمر به ونهى عن المنكر وانتهى عنه
وحافظ على حدود الله تعالى قال أفلا أزيدك قال بلى قال كن في الدنيا
زاهدا وفي الآخرة راغبا واصدق الله تعالى في جميع أمورك تنج مع
الناجين ثم مضى فسأل الشاب عنه بعد ذلك فقيل له هذا الامام الشافعي
رضي الله عنه * وروى سويد بن سعيد رحمه الله قال كان الشافعي رضي
الله عنه جالسا بعد صلاة الصبح في مدينة النبي صلى الله عليه وسلم اذ دخل
عليه رجل فقال اني خائف من ذنوبي أن أقدم على ربي وليس لي عمل
غير التوحيد فقال له الامام رضي الله عنه يا مؤمن لو أراد الله عز وجل
أن يؤيسك من المسامحة لديه لما أحالك في مغفرة الذنوب عليه حيث
يقول ومن يغفر الذنوب الا الله ولو أراد عقوبتك في جهنم وتخليدك لما

ألهمك معرفتك به وتوحيدك ثم أنشد

ان كنت تغدو فى الذنوب جليدا * وتخاف فى يوم المعاد وعيدا
فلقد أتاك من المهيمن عفوه * وأتاح من نعم عليك مزيدا
لاتيأسن من لطف ربك فى الحشا * فى بطن أمك مضغة ووليدا
لوشاء أن تصلى جهنم خالدا * ما كان ألهم قلبك التوحيدا

فبكى الرجل وأقبل على العبادة وفرح بكلامه

﴿القسم الرابع من الفصل الاول فى زوجاته وذريته﴾

تزوّج الشافعى رضى الله عنه حميدة بنت نافع بن عنبسة بن عمرو ابن عثمان بن عفان رضى الله عنهم جميعا فولدت له أبا عثمان محمدا وكان قاضيا بمدينة حلب وفاطمة وزينب وللشافعى رضى الله عنه ولد آخر يقال له الحسن مات طفلا

﴿الفصل الثانى فى رحلته رضى الله عنه الى بغداد﴾

قال الشيخ الامام المقرئ أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف الاردبيلى المالكى بالجامع العتيق بمصر فى سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الله بن قمح المعروف بابن الحبشى سنة ثلاثين وخمسمائة أخبرنا الشريف القاضى الموسوى أبو اسماعيل موسى بن الحسين بن اسماعيل بن على الحسينى المقرئ فى سنة أربع وثمانين وأربعمائة بالجامع العتيق بمصر قال أخبرنا الشيخ أبو العباس أحمد بن ابراهيم الفارسى فى ربيع الاول سنة احدى وخمسين وأربعمائة قال أخبرنا يحيى بن عبد الله الرجل الصالح ويحيى بن موسى المعدل بمصر قال حدثنا أبو الحسن أحمد ابن محمد الواعظ المصرى الكراز قال حدثنى أبو الفرج عبد الرزاق حيدان البطين قال حدثنى أبو بكر محمد بن المنذر قال حدثنى الربيع

ابن سليمان قال سمعت الامام الشافعي رضى الله عنه يقول فارقت مكة وأنا
ابن أربع عشرة سنة لا نبات بعارضي من الابطح الى ذى طوى وعليّ
بردتان يمانيتان فرأيت ركبا فسلمت عليهم فردوا عليّ السلام ووثب
اليّ شيخ كان فيهم قال سألتك بالله الا ما حضرت طعامنا وما كنت أعلم
أنهم أحضروا طعاما فأجبت مسرعا غير محتشم فرأيت القوم يأخذون
الطعام بالخمس ويدفعون بالراحة فأخذت كأخذهم كي لا يستبشع عليهم
مأكلي والشيخ ينظر اليّ ثم أخذت السقاء فشربت وحمدت الله وأثنيت
عليه فأقبل عليّ الشيخ وقال أمكي أنت قلت مكي قال أقرشي أنت قلت
قرشي ثم أقبلت عليه وقلت يا عم بما استدللت عليّ قال أما في الحضر
فبالزى وأما في النسب فبأكل الطعام لانه من أحب أن يأكل طعام
الناس أحب أن يأكلوا طعامه وذلك في قريش خصوصا فقلت للشيخ
من أين أنت قال من يثرب مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له من
العالم بها والمتكلم في نص كتاب الله تعالى والمفتي بأخبار رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال سيد بني أصبح مالك بن أنس رضى الله عنه قال الشافعي
فقلت واشوقاه الى مالك فقال لي قد بل الله شوقك أنظر الى هذا البعير
الاورق فانه أحسن جمالنا ونحن على رحيل ولك منا حسن الصحبة حتى
تصل الى مالك فما كان غير بعيد حتى قطروا بعضها الى بعض واركبوني
البعير الاورق وأخذ القوم في السير وأخذت أنا في الدرس فختمت
من مكة الى المدينة ست عشرة ختمة بالليل ختمة وبالنهار ختمة ودخلت
المدينة في اليوم الثامن بعد صلاة العصر فصليت العصر في مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ودنوت من القبر فسلمت على النبي صلى الله عليه
وسلم ولذت بقبره فرأيت مالك بن أنس متزرا ببردة متشحا بأخرى قال

حدثني نافع عن ابن عمر عن صاحب هـذا القبر وضرب بيـده الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأيت ذلك هبتـه مهابة عظيمة وجلست حيث انتهى بي المجلس فأخذت عودا من الارض فجعلت كلما أملى مالك حـديثا كتبته بريقي على يدي والامام مالك رضي الله عنـه ينظر الى من حيث لا أعلم حتى انقضى المجلس وانتظرني مالك أن أنصرف فلم يرني انصرفت فأشار الى فدنوت منه فنظر الى ساعة ثم قال أحرمي أنت فقلت حرمي قال أمكي أنت قلت مكي قال أقرشي أنت قلت قرشي قال كملت أوصافك لـكن فيـك اساءة أدب قلت وما الذي رأيت من سوء أدبي قال رأيتك وأنا أملي ألفاظ الرسول عليه الصلاة والسلام تلعب بريقك على يدك فقلت له عدمت البياض فكنت أكتب ما تقول فجذب مالك يدي اليه فقال ما أرى عليها شيأ فقلت ان الريق لا يثبت على اليد ولـكن فهمت جميع ما حدثت به منذ جلست وحفظته الى حـين قطعت فتعجب الامام مالك من ذلك وقال أعد على ولو حديثا واحدا ﴿قال الشافعي رضي الله عنه﴾ فقلت حدثنا مالك عن نافع عن ابن عمر عن صاحب هذا القبر وأشرت بيدي الى القبر كاشارته حتى أعدت عليه خمسة وعشرين حديثا حـدث بها من حـين جلس الى وقت قطع المجلس وسـقط القرص فصلى مالك المغرب وأقبل على عبده وقال خذ بيد سـيدك اليك وسألني النهوض معه ﴿قال الشافعي رحمه الله﴾ فقمت غـير ممتنع الى ما دعا من كرمه فلما أتيت الدار أدخلني الغلام الى خـلوة الدار وقال لي القبـلة في البيت هكذا وهذا اناء فيه ماء وهذا بيت الخلاء ﴿قال الشافعي رضي الله عنه﴾ فـالبث مالك رضي الله عنـه حتى أقبل هو والغـلام حاملا طبقا فوضعه من يده وسلم الامام على ثم قال للعبد اغسل علينا ثم وثب الغلام الى

الاناء وأراد أن يغسل على أولا فصاح عليه مالك وقال الغسل فى أول الطعام لرب البيت وفى آخر الطعام للضيف ﴿قال الشافعى رضى الله عنه﴾ فاستحسنت ذلك من الامام مالك رضى الله عنه وسألته عن شرحه فقال انه يدعو الناس الى كرمه فحكمه أن يبتدئ بالغسل وفى آخر الطعام ينتظر من يدخل فيأكل معه ﴿قال الشافعى رضى الله عنه﴾ فكشف الامام رضى الله عنه الطبق فكان فيه صحفتان فى احداهما لبن والاخرى تمر فسمى الله تعالى وسميت فأتيت أنا ومالك على جميع الطعام وعلم مالك انالم نأخذ من الطعام الكفاية فقال يا أبا عبد الله هذا جهد من مقل الى فقير معدم فقلت لا عذر على من أحسن انما العذر على من أساء (قال الشافعى رضى الله عنه) فأقبل مالك يسألنى عن أهل مكة حتى دنت العشاء الآخرة ثم قام عنى وقال حكم المسافر أن يقل تعبه بالاضطجاع فنمت ليلتى فلما كان فى الثلث الاخير من الليل قرع على مالك الباب فقال لى الصلاة يرحمك الله فرأيته حامل اناء فيه ماء فتبشع على ذلك فقال لى لا يرعك ما رأيته فخدمة الضيف فرض ﴿قال الشافعى رضى الله عنه﴾ فتجهزت للصلاة وصليت الفجر مع الامام مالك فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس لا يعرف بعضهم بعضا من شدة الغلس وجلس كل واحد منا فى مصلاه يسبح الله تعالى الى ان طلعت الشمس على رؤس الجبال فجلس مالك فى مجلسه بالامس وناولنى الموطأ أمليه واقرؤه على الناس وهم يكتبونه ﴿قال الشافعى رضى الله عنه﴾ فأتيت على حفظه من أوله الى آخره وأقمت ضيف مالك ثمانية أشهر فما علم أحد من الانس الذى كان بيننا أينا الضيف ثم قدم على مالك المصريون بعد قضاء حجهم للزيارة واستماع الموطأ ﴿قال الشافعى رضى الله عنه﴾ فأمليت عليهم حفظا منهم

عبد الله بن عبد الحكم وأشهب وابن القاسم قال الربيع واحسب أنه
ذكر الليث بن سعد ثم قدم بعد ذلك أهل العراق لزيارة النبي صلى الله
عليه وسلم ﴿قال الشافعي رضي الله عنه﴾ فرأيت بين القبر والمنبر فتى
جميل الوجه نظيف الثوب حسن الصلاة فتوسمت فيه خيرا فسألته عن
اسمه فأخبرني وسألته عن بلده فقال العراق فقلت أي العراق فقال لي
الكوفة فقلت من العالم بها والمتكلم في نص الكتاب والمفتي بأخبار
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي أبو يوسف ومحمد بن الحسن صاحبا
أبي حنيفة رضي الله عنه ﴿قال الشافعي رضي الله عنه﴾ فقلت ومتى
عزمتم تظعنون فقال لي في غداة غد وقت الفجر فعدت الى مالك فقلت له
خرجت من مكة في طلب العلم بغير استئذان العجوز فأعود اليها أو أرحل
في طلب العلم فقال لي العلم فائدة يرجع منها الى فائدة ألم تعلم أن الملائكة
تضع أجنحتها لطالب العلم رضاء بما يطلبه ﴿قال الشافعي رضي الله عنه﴾
فلما أزمعت على السفر زودني الامام مالك رضي الله عنه فلما كان في
السحر سار معي مشيعا الى البقيع ثم صاح بعلو صوته من يكري راحلته الى
الكوفة فأقبلت عليه وقلت بم تكتري وليس معك ولا معي شئ فقال
لي انصرفت البارحة بعد صلاة العشاء الآخرة اذ قرع علي قارع الباب
فخرجت اليه فأصبت ابن القاسم فسألني قبول هديته فقبلتها فدفع لي صرة
فيها مائة دينار وقد أتيتك بنصفها وجعلت النصف لعيالي فاكترى لي
بأربعة دنانير ودفع لي باقي الدنانير وودعني وانصرف وسرت في جملة
الحجيج حتى وصلت الى الكوفة يوم رابع عشرين من المدينة فدخلت
المسجد بعد صلاة العصر وصليت العصر فبينما أنا كذلك اذا رأيت غلاما
قد دخل المسجد وصلى العصر فأحسن الصلاة فقمت اليه ناصحا فقلت

أحسن صلاتك لئلا يعذب الله هذا الوجه الجميل بالنار فقال لى أنا أظن أنك من أهل الحجاز لان فيكم الغلظة والجفاء وليس فيكم رقة أهل العراق وأنا أصلى هذه الصلاة خمس عشرة سنة بين يدى محمد بن الحسن وأبى يوسف فما عابا على صلاتى قط وخرج معجبا ينفض رداءه في وجهى فلقى للتوفيق محمد بن الحسن وأبا يوسف بباب المسجد فقال أعلمتما فى صلاتى من عيب فقالا اللهم لا قال ففى مسجدنا هذا من عاب صلاتى فقالا اذهب اليه فقل له بم تدخل فى الصلاة ﴿قال الشافعى رضى الله عنه﴾ فقال لى يا من عاب صلاتى بم تدخل فى الصلاة فقلت بفرضين وسنة فعاد اليهما وأعلمهما بالجواب فعلما أنه جواب من نظر فى العلم فقالا اذهب اليه فقل له ما الفرضان وما السنة فأتى الى فقال ما الفرضان وما السنة فقلت له أما الفرض الاول فالنية والثانى تكبيرة الاحرام والسنة رفع اليدين فعاد اليهما فأعلمهما بذلك فدخلا الى المسجد فلما نظرا الى أظنهما ازدريانى فجلسا ناحية وقالا اذهب اليه وقل له أجب الشيخين ﴿قال الشافعى رحمه الله تعالى﴾ فلما أتانى علمت انى مسؤل عن شئ من العلم فقلت من حكم العلم أن يؤتى اليه وما علمت لى اليهما حاجة ﴿قال الشافعى رضى الله عنه﴾ فقاما من مجلسهما الى فلما سلما على قمت اليهما وأظهرت البشاشة لهما وجلست بين أيديهما فأقبل على محمد بن الحسن وقال أحرمى أنت فقلت نعم فقال اعربى أم مولى فقلت عربى فقال من أى العرب فقلت من ولد المطلب قال من ولد من قلت من ولد شافع قال رأيت مالكا قلت من عنده أتيت قال لى نظرت فى الموطأ قلت أتيت على حفظه فعظم ذلك عليه ودعا بدواة وبياض وكتب مسئلة في الطهارة ومسئلة فى الزكاة ومسئلة فى البيوع والفرائض والرهان والحج والايلاء ومن كل باب فى الفقه مسئلة

وجعل بين كل مسئلتين بياضا ودفع الى الدرج وقال أجب عن هذه المسائل كلها من الموطأ ﴿قال الشافعي رضي الله عنه﴾ فأجبت بنص كتاب الله و بسنة نبيه عليه الصلاة والسلام و باجماع المسلمين فى المسائل كلها ثم دفعت اليه الدرج فتأمله ونظر فيه ثم قال لعبده خذ سيدك اليك ﴿قال الشافعي رضي الله تعالى عنه﴾ ثم سألني النهوض مع العبد فنهضت غير ممتنع فلما صرت الى الباب قال لى العبد ان سيدى أمرنى أن لا تسير الى المنزل الا راكبا ﴿قال الشافعي رضي الله تعالى عنه﴾ فقلت له قدم فقدم الى بغلة بسرج محلى فلما علوت على ظهرها رأيت نفسى باطمار رثة فطاف بى أزقة الكوفة الى منزل محمد بن الحسن فرأيت أبوابا ودهاليز منقوشة بالذهب والفضة فذكرت ضيق أهل الحجاز وما هم فيه فبكيت وقلت أهل العراق ينقشون سقوفهم بالذهب والفضة وأهل الحجاز يأكلون القديد ويمصون النوى ثم أقبل على محمد بن الحسن وأنا فى بكائى فقال لا يرعك يا عبد الله ما رأيت فما هو الا من حقيقة حلال ومكتسب وما يطالبنى الله فيها بفرض وانى أخرج زكاتها في كل عام فأسر بها الصديق وأكبت بها العدو ﴿قال الشافعي رضي الله تعالى عنه﴾ فما برحت حتى كسانى محمد بن الحسن خلعة بألف درهم ثم دخل خزانته فاخرج الى الكتاب الاوسط تأليف الامام أبى حنيفة فنظرت فى أوله وفى آخره ثم ابتدأت الكتاب فى ليلتى أتحفظه فما أصبحت الا وقد حفظته ومحمد بن الحسن لا يعلم بشئ من ذلك وكان المشهور بالكوفة بالفتوى والمجيب فى النوازل فبينا أنا قاعد عن يمينه في بعض الايام اذ سئل عن مسئلة أجاب فيها وقال هكذا قال أبو حنيفة فقلت قد وهمت فى الجواب في هذه المسئلة والجواب عن قول الرجل كذا وكذا وهذه المسئلة

تحتها المسألة الفلانية وفوقها المسألة الفلانية في الكتاب الفلاني فأمر محمد بن الحسن بالكتاب فأحضر فتصفحه ونظر فيه فوجد القول كما قلت فرجع عن جوابه الى ماقلت ولم يخرج الى كتابا بعد هذا ﴿قال الشافعي﴾ واستأذنته في الرحيل فقال ما كنت لآذن لضيف بالرحيل عني وبذل لي مشاطرة نعمته فقلت مالذا قصدت ولا لذا أردت ولا رغبتي الا في السفر فقال فأمر غلامه أن يأتي بكل ما في خزائنه من بيضاء وحمراء فدفع الى ما كان فيها وهو ثلاثة آلاف درهم وأقبلت أطوف العراق وأرض فارس وبلاد الأعاجم وألقى الرجال حتى صرت ابن احدى وعشرين سنة ثم دخلت العراق في خلافة هارون الرشيد فعند دخول الباب تعلق بي غلام فلاطفني وقال لي ما اسمك فقلت محمد فقال ابن من قلت ابن ادريس الشافعي فقال مطلبي قلت أجل فكتب ذلك في لوح كان في كمه وخلى سبيلي فأويت الى بعض المساجد أفكر في عاقبة ما فعل حتى اذا ذهب من الليل النصف كبس المسجد وأقبلوا يتأملون وجه كل رجل حتى أتوا الي فقالوا للناس لا بأس عليكم هذا هو الحاجة والغاية المطلوبة ثم أقبلوا علي وقالوا أجب أمير المؤمنين فقمت غير ممتنع فلما بصرت بأمير المؤمنين سلمت عليه سلاما بينا فاستحسن الالفاظ ورد علي الجواب ثم قال تزعم انك من هاشم فقلت يا أمير المؤمنين كل زعم في كتاب الله باطل فقال أبن لي عن نسبك فانتسبت حتى لحقت آدم عليه السلام فقال الرشيد ما تكون هذه الفصاحة ولا هذه البلاغة الا في رجل من ولد المطلب هل لك ان أوليك قضاء المسلمين وأشاطرك ما أنا فيه وتنفذ فيهم حكمك وحكمي على ما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام واجتمعت عليه الامة فقلت يا أمير المؤمنين لو سألتني أن أفتح باب القضاء

بالغداة وأغلقه بالعشي بنعمتك هذه ما فعلت ذلك أبدا فبكى الرشيد وقال
تقبل من عرض الدنيا شيأ قلت يكون معجلا فأمر لي بألف دينار فما
برحت من مقامي حتى قبضتها ثم سألني بعض الغلمان والحشم ان أصلهم
من صلتي فلم تسع المروءة ان كنت مسؤلا غير المقاسمة فيما أنعم الله به علي
فخرج لي قسم كأقسامهم ثم عدت الى المسجد الذي كنت فيه في ليلتي
فتقدم يصلي بنا غلام صلاة الفجر في جماعة فأجاد القراءة ولحقه سهو ولم
يدر كيف الدخول ولا كيف الخروج فقلت له بعد السلام أفسدت علينا
وعلى نفسك اعد فأعاد مسرعا وأعدنا ثم قلت له احضر بياضا أعمل لك
باب السهو في الصلاة والخروج منها فسارع الى ذلك ففتح الله عز وجل
علي فألفت له كتابا من كتاب الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام واجماع
المسلمين وسميته باسمه وهو أربعون جزأ يعرف بكتاب الزعفران وهو
الذي وضعته بالعراق حتى تكامل في ثلاث سنين وولاني الرشيد
الصدقات بنجران وقدم الحاج فخرجت أسألهم عن الحجاز فرأيت فتى في
قبته فلما أشرت اليه بالسلام أمر قائد القبة أن يقف وأشار الي بالكلام
فسألته عن الامام مالك وعن الحجاز فأجاب بخير ثم عاودته الى السؤال
عن مالك فقال لي أشرح لك أو أختصر قلت في الاختصار البلاغة فقال
في صحة جسم وله ثلاثمائة جارية يبيت عند الجارية ليلة فلا يعود اليها الى
سنة فقد اختصرت لك خبره ﴿قال الشافعي رضي الله تعالى عنه﴾
فاشتهيت ان أراه في حال غناه كما رأيته في حال فقره فقلت له أما عندك من
المال ما يصلح للسفر فقال انك لتوحشني خاصة وأهل العراق عامة
وجميع مالي فيه لك فقلت له فبم تعيش قال بالجاه ثم نظر الي وحكمني في
ماله فأخذت منه على حسب الكفاية والنهاية ومررت على ديار ربيعة

ومضر فأتيت حران ودخلتها يوم الجمعة فذكرت فضل الغسل وماجاء فيه فقصدت الحمام فلما سكبت الماء رأيت شعر رأسي شعثا فدعوت المزين فلما بدأ برأسي وأخذ القليل من شعري دخل قوم من اعيان البلد فدعوه الى خدمتهم فسارع اليهم وتركني فلما قضوا ما أرادوا منه عاد الىّ فما أردته وخرجت من الحمام فدفعت اليه أكثر ما كان معي من الدنانير وقلت له خذ هذه واذا وقف بك غريب فلا تحتقره فنظر الى متعجبا فاجتمع على باب الحمام خلق كثير فلما خرجت عاتبني الناس فبينما أنا كذلك اذ خرج بعض من كان في الحمام من الاعيان فقدمت له بغلة ليركبها فسمع خطابي لهم فانحدر عن البغلة بعد ان استوى عليها وقال لي أنت الشافعي فقلت نعم فمد الركاب مما يليني وقال بحق الله اركب ومضى بي الغلام مطرقا بين يدي حتى أتيت الى منزل الفتى ثم أتى وقد حصلت في منزله فأظهر البشاشة ثم دعا بالغسل فغسل علينا ثم حضرت المائدة فسمى وحبست يدي فقال مالك يا عبد الله فقلت له طعامك حرام علىّ حتى أعرف من أين هذه المعرفة فقال أنا ممن سمع منك الكتاب الذي وضعته ببغداد وأنت لي أستاذ ﴿قال الشافعي رضي الله عنه﴾ فقلت العلم بين أهل العقل رحم متصلة فأكلت بفرحة اذ لم يعرف الله تعالى الا بيني وبين أبناء جنسي وأقمت ضيفه ثلاثا فلما كان بعد ثلاث قال لي ان لي حول حران أربع ضياع ما بحران أحسن منها أشهد الله ان اخترت المقام فانها هدية مني اليك فقلت فبم تعيش قال بما في صناديق تلك وأشار اليها وهي أربعون ألف درهم وقال أتجرُ بها فقلت ليس الى هذا قصدت ولا خرجت من بلدي لغير طلب العلم فقال لي فالمال اذاً من شأن المسافر فقبضت الاربعين ألفا وودعته وخرجت من مدينة حران وبين يدي

أجمال ثم تلقاني الرجال وأصحاب الحديث منهم أحمد بن حنبل وسفيان بن عيينة والاوزاعي فأجزت كل واحد منهم على قدر ما قسم له حتى دخلت مدينة الرملة وليس معي الاعشرة دنانير فاشتريت بها راحلة واستويت على كورها وقصدت الحجاز فنازلت من منهل الى منهل حتى وصلت الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم بعد سبعة وعشرين يوما بعد صلاة العصر فصليت العصر ورأيت كرسيا من الحديد عليه مخدة من قباطي مصر مكتوب عليها لا إله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال الشافعي رضي الله عنه) وحوله أربعمائة دفتر أو يزدن وبينما أنا كذلك اذ رأيت مالك بن أنس رضي الله عنه قد دخل من باب النبي صلى الله عليه وسلم وقد فاح عطره في المسجد وحوله أربعمائة أو يزيدون يحمل ذيوله منهم أربعة فلما وصل قام اليه من كان قاعدا وجلس على الكرسي فألقى مسئلة في جراح العمد فلما سمعت ذلك لم يسعني الصبر فقمت قائما في سور الحلقة فرأيت انسانا فقلت له قل الجواب كذا وكذا فبادر بالجواب قبل فراغ مالك من السؤال فاضرب عنه مالك وأقبل على أصحابه فسألهم عن الجواب فخالفوه فقال لهم أخطأتم وأصاب الرجل ففرح الجاهل باصابته فلما ألقى السؤال الثاني أقبل على الجاهل يطالب مني الجواب فقلت له الجواب كذا وكذا فبادر بالجواب فلم يلتفت اليه مالك وأقبل على أصحابه واستخبرهم عن الجواب فخالفوه فقال لهم أخطأتم وأصاب الرجل (قال الشافعي رضي الله عنه) فلما ألقى السؤال الثالث قلت له قل الجواب كذا وكذا فبادر بالجواب فأعرض مالك عنه وأقبل على أصحابه فخالفوه فقال لهم أخطأتم وأصاب الرجل ثم قال للرجل أدخل ليس ذلك موضعك فدخل الرجل طاعة منه لمالك وجلس بين يديه فقال له مالك قرأت الموطأ قال لا

قال فنظرت ابن جريج قال لا قال فلقيت جعفر بن محمد الصادق قال لا
قال فهذا العلم من أين قال الى جانبي غلام شاب يقول لي قل الجواب كذا
وكذا فكنت أقول قال فالتفت مالك والتفت الناس بأعناقهم لالتفات
مالك رضي الله عنه فقال للجاهل قم فأمر صاحبك بالدخول الينا (قال
الشافعي رضي الله عنه) فدخلت فاذا أنا من مالك بالموضع الذي كان
الجاهل فيه جالسا بين يديه فتأملني ساعة وقال أنت الشافعي فقلت نعم
فضمني الى صدره ونزل عن كرسيه وقال اتمم هذا الباب الذي نحن فيه
حتى تنصرف الى المنزل الذي هو لك المنسوب الى (قال الشافعي رضي الله
عنه) فألقيت أربعمائة مسئلة في جراح العمد فما أجابني أحد بجواب
واحتجت أن آتي بأربعمائة جواب فقلت الاول كذا وكذا والثاني كذا
وكذا حتى سقط القرص وصلينا المغرب فضرب مالك بيده الى فلما
وصلت المنزل رأيت بناء غير الاول فبكيت فقال مم بكاؤك كأنك خفت
يا أبا عبد الله ان قد بعت الآخرة بالدنيا قلت هو والله ذلك قال طب نفسا
وقر عينا هذه هدايا خراسان وهدايا مصر والهدايا تجيء من أقصى الدنيا
وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويرد الصدقة وان لي ثلثمائة
خلعة من رق خراسان وقباطي مصر وعندي عبيد بمثلها لم تستكمل
الحلم فهم هدية مني اليك وفي صناديق تلك خمسة آلاف دينار أخرج
زكاتها عند كل حول فلك مني نصفها قلت انك موروث وأنا موروث
فلا يبيت جميع ما وعدتني به الا تحت خاتمي ليجري ملكي عليه فان
حضرني أجلي كان لورثتي دون ورثتك وان حضرك أجلك كان لي دون
ورثتك فتبسم في وجهي وقال أبيت الا العلم فقلت لا يستعمل أحسن منه
وما بت الا وجميع ما وعدني به تحت ختمي فلما كان في غداة غد صليت

الفجر في جماعة وانصرفت الى المنزل أنا وهو وكل واحد منا يده في يد صاحبه اذ رأيت كراعا على بابه من جياد خراسان و بغالا من مصر فقلت له ما رأيت كراعا أحسن من هذا فقال هو هدية مني اليك يا أبا عبد الله فقلت له دع لك منها دابة فقال اني أستحي من الله أن أطأ قرية فيها نبي الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة (قال الشافعي رضي الله عنه) فعلمت ان ورع الامام مالك باق على حاله فأقمت عنده ثلاثا ثم ارتحلت الى مكة وأنا أسوق خير الله ونعمه ثم أنفذت من يعلم بخبري فلما وصلت الى الحرم خرجت العجوز ونسوة معها فضمتني الى صدرها وضمتني بعدها عجوز كنت آلفها ادعوها خالتي وقالت

ليس أمك اجتاحت المنايا * كل فؤاد عليك أم

(قال الشافعي رضي الله عنه) وهي أول كلمة سمعتها في الحجاز من امرأة فلما هممت بالدخول قالت لي العجوز الى أين عزمت فقلت الى المنزل فقالت هيهات تخرج من مكة بالامس فقيرا وتعود اليها مترفا تفخر على بني عمك بذلك فقلت ما أصنع فقالت ناد بالابطح في العرب باشباع الجائع وحمل المنقطع وكسوة العراة فتربح ثناء الدنيا وثواب الآخرة ففعلت ما أمرت به وسار بذلك الفعل الرجال على أباط الابل و بلغ ذلك مالكا فبعث الي يستحثني على الفعل و يعدني انه يحمل الي في كل عام مثل ما صار الي منه وما دخلت الى مكة وأنا أقدر على شيء مما جاء معي الا على بغلة واحدة وخمسين دينارا فوقعت المقرعة فناولتني اياها أمة على كتفها قربة فأخرجت لها خمسة دنانير فقالت لي العجوز ما أنت صانع فقلت أجيزها على فعلها فقالت ادفع اليها جميع ما تأخر معك قال فدفعت اليها ودخلت الى مكة فبت تلك الليلة الا مديونا وأقام مالك رضي الله عنه يحمل الي في كل

عام مثل ما كان دفع الى أولا احدى عشرة سنة فلما مات ضاق بى الحجاز وخرجت الى مصر فعوضنى الله عبد الله بن عبد الحكم فقام بالكلفة فهذا جميع مالقيته فى سفرى فافهم ذلك يا ربيع

﴿الفصل الثالث فى حكمه رضى الله عنه﴾
(والالغاز التى سئل فيها بحضرة الرشيد)

﴿القسم الاول من هذا الفصل فى الحكم﴾

(قال رضى الله عنه) من لم تعزه التقوى فلا عزله . زينة العلماء التقوى . وحليتهم حسن الخلق . وجمالهم كرم النفس . ما أفلح فى العلم الا من طلبه فى القلة . لا يطلب أحد هذا العلم بعزة نفس فيفلح . لا عيب بالعلماء أقبح من رغبتهم فيما زهدهم الله فيه وزهدهم فيما رغبهم الله فيه . ليس العلم ما حفظ انما العلم ما نفع . فقر العلماء فقر اختيار . وفقر الجهلاء فقر اضطرار . لا تخرج من علم الى غيره حتى تحكمه فان ازدحاما فى السمع مضلة فى الفهم . طلب فضول الدنيا عقوبة يعاقب الله بها أهل التوحيد . من شهد فى نفسه الضعف نال الاستقامة . من أحب ان ينور الله قلبه فعليه بالخلوة وقلة الاكل وترك مخالطة السفهاء وبعض أهل العلم الذين ليس معهم انصاف ولا أدب . ما شبعت منذ ست عشرة سنة الا مرة واحدة فطرحتها من ساعتها . لا يعرف الرياء الا المخلصون . لو أوصى لاعقل الناس صرف للزهاد . لو علمت ان شرب الماء ينقص مروءتى ما شربته * وسئل عن المروءة فقال هى عفة الجوارح عما لا يعنيها واركانها أربعة حسن الخلق والتواضع والسخاء ومخالفة النفس . وقيل له مالك تدمن امساك العصا ولست بضعيف قال لأتذكر انى مسافر من هذه الدار . سياسة النفوس أشد من سياسة

الدواب . لا تتكلم الا فيما يعنيك فانك اذا تكلمت بالكلمة ملكتك ولم تملكها . العاقل من عقله عقله عن كل مذموم . ليس بأخيك من احتجت الى مداراته . من صدق في اخوة أخيه قبل علله وغفر زلله . علامة الصديق ان يكون لصديق صديقه صديقا ولعدوه عدوا . لا سرور يعدل صحبة الاخوان ولا غم يعدل فراقهم . لا تقصر في حق أخيك اعتمادا على مودته . لا تبذل وجهك لمن يهون عليه ردك . من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه . ومن وعظه جهرا فقد فضحه وشانه . أرفع الناس قدرا من لا يرى قدره . وأكثرهم فضلا من لا يرى فضله . من سام نفسه فوق ما تساوي رده الله الى قيمته . ما ضحك رجل من خطإ رجل الا ثبت صوابه في قلبه . ما أكرمت أحدا فوق قدره الا اتضع من قدري عنده بقدر ما زدت في اكرامه . ان الله خلقك حرا فكن كما خلقك . مداراة الاحمق غاية لا تدرك . الكريم من راعى وداد لحظه . وانتمى لمن أفاده لفظه . واللئيم من اذا ارتفع جفا أقاربه وأنكر معارفه ونسي فضل معلمه . من عاشر الكرام صار كريما . ومن عاشر اللئام نسب للؤم . التواضع يورث المحبه . والقناعة تورث الراحة . الظلمة أجلى للقلب . وددت لو أخذ عني هذا العلم من غير ان ينسب الي منه شئ . ما ناظرت أحدا الا ولم أبال يبين الحق على لسانه أو لساني وفي رواية ما ناظرت أحدا الا أحببت ان يظهر الله الحق على يديه وحكمته كما قاله البيهقي أنه لا يستنكف من الاخذ به اذا ظهر على يد غيره بخلاف خصمه فانه قد لا يأخذ به اذا ظهر على يد غيره . من برك فقد أوثقك . ومن جفاك فقد اطلقك . الكيس العاقل . الفطن المتغافل . الانبساط الى الناس مجلبة للقرناء السوء والانقباض عنهم مكسبة للعداوة

فكن بين منبسط ومنقبض من لا يحب العلم لا خير فيه فلا يكن بينك وبينه معرفة ولا صداقة فانه حياة القلوب ومصباح البصائر ما أوردت الحق والحجة على أحد فقبلها مني الا هبته واعتقدت مودته ولا كابرني أحد على الحق ودافع الحجة الا سقط من عيني ورفضته كيف يزهد في الدنيا من لا يعرف قدر الآخرة وكيف يخلص من الدنيا من لا يخلو من الطمع الكاذب وكيف يسلم من لا يسلم الناس من لسانه ويده وكيف ينال الحكمة من لا يريد بقوله وجه الله عز وجل

﴿القسم الثاني من الفصل الرابع في الالغاز التي سئل فيها وأجاب عنها رضي الله عنه﴾

سئل رضي الله تعالى عنه في ألغاز فقهية بحضرة الخليفة هارون الرشيد وكان السائل له محمد بن الحسن وأبو يوسف يعقوب بن ابراهيم صاحبا الامام الاعظم أبي حنيفة رضي الله عنه بصفة امتحان (فقالا له) ماتقول في رجلين خطبا امرأة فحلت لاحدهما ولم تحل للآخر وليست بمحرم له * فقال ان أحد الرجلين كان له أربع نسوة فحرمت عليه الخامسة (فقالا) ماتقول في رجلين شربا خمرا فوجب على أحدهما الحد ولم يجب على الآخر وكانا مسلمين * فقال ان أحدهما كان حرا بالغا فوجب عليه الحد والآخر كان صبيا لم يبلغ الحلم (فقالا) فما تقول في خمسة زنوا فوجب على أحدهم القتل وعلى الآخر الرجم وعلى الثالث الحد وعلى الرابع نصف الحد والخامس لم يجب عليه شئ * فقال أما الاول فمشرك زنى بمسلمة فوجب عليه القتل وأما الثاني فمحصن زنى فوجب عليه الرجم وأما الثالث فبكر زنى فوجب عليه الحد وأما الرابع فمملوك زنى فوجب عليه نصف الحد وأما الخامس فصبي أو مجنون * قالا فما

تقول في رجل دفع لزوجته كيسا مختوما وقال لها أنت طالق ان لم تفرغيه ولا تفتحيه ولا تقطعيه ولا تفتقيه فأفرغته على ذلك الحكم * قال ان الكيس كان مملوأ سكرا أو ملحا فوضعته في الماء فذاب وتفرغ (قالا) فما تقول في جماعة سجدوا لغير الله وهم في فعلهم مطيعون * قال انهم الملائكة سجدوا لآدم عليه السلام * قالا فما تقول في رجل صلى بقوم فسلم عن يمينه فطلقت زوجته وسلم عن يساره فبطلت صلاته ونظر الى السماء فوجب عليه ألف درهم * قال ان هذا الرجل لما سلم عن يمينه نظر الى رجل كان تزوج امرأته في غيبته ولم يدخل بها وقد قدم من السفر فوجب عليه طلاقها ثم سلم عن يساره فرأى في ثوبه دما كثيرا فوجب عليه اعادة الصلاة ثم نظر الى السماء فرأى الهلال وكان عليه ألف درهم في الشهر فوجبت عليه * قالا فما تقول في رجل رأى جارية فقبلها وقال فديت من أبي جدها وأخي عمها وأنا زوج أمها فما تكون منه * قال هي ابنته * قالا فما تقول في امرأة لقيت غلاما فقبلته وقالت فديت من ولدت أمه وأخو زوجي عمه وأبوه ابن حماتي وانا امرأة ابيه * قال هي أمه * فلما فرغا من مسائلهما أقبل الشافعي رضي الله عنه على محمد ابن الحسن وقال له ما تقول في رجل تزوج امرأة وزوج ابنه أمها فجاءت الأم والبنت بولدين ما يكون هذا الولد من ذلك وذلك من هذا * فسكت محمد بن الحسن فقال الرشيد للشافعي فسر لنا هذا فقال يا أمير المؤمنين ابن الام خال لابن البنت وابن البنت عم لابن الام فأعجب الرشيد ذلك * ثم أقبل الشافعي على أبي يوسف وقال له ما تقول في رجل مات وخلف ستمائة درهم وله من الورثة أخت فأصابها درهم واحد أفرض لنا هذه القسمة فسكت أبو يوسف فقال الرشيد للشافعي رضي الله عنه بحياتي

فسر لنا الاخرى فقال يا أمير المؤمنين هذا شخص مات وخلف ستمائة درهم وترك ابنتين أصابهما الثلثان وهما أربعمائة درهم وخلف والدته أصابها السدس وهو مائة درهم وخلف زوجته أصابها الثمن وهو خمسة وسبعون درهما وله اثنا عشر أخا لكل واحد منهما درهمان ففضل للاخت درهم

﴿الفصل الرابع في اشعاره رضى الله عنه﴾

(قال رضى الله تعالى عنه فى قافية الهمزة)

دع الايام تفعل ماتشاء * وطب نفسا اذا حكم القضاء
ولا تجزع لحادثة الليالى * فما لحوادث الدنيا بقاء
وكن رجلا على الاهوال جلدا * وشيمتك السماحة والسخاء
يغطى بالسماحة كل عيب * وكم عيب يغطيه السخاء
ولا حزن يدوم ولا سرور * ولا بأس عليك ولا رخاء
ولا ترى الاعادى قط ذلا * فان شماتة الاعدا بلاء
ولا ترج السماحة من بخيل * فما فى النار للظمآن ماء
ورزقك ليس ينقصه التأنى * وليس يزيد فى الرزق العناء
اذا ما كنت ذا قلب قنوع * فأنت ومالك الدنيا سواء
ويرزق من يشاء بلا حساب * ويحرم من يريد كما يشاء
ومن نزلت بساحته المنايا * فلا أرض تقيه ولا سماء
وارض الله واسعة ولكن * اذا نزل القضا ضاق الفضاء
دع الايام تغدر كل حين * ولا يغنى عن الموت الدواء

(وقال رضى الله تعالى عنه)

أتهزأ بالدعاء وتزدريه * وماتدرى بما صنع الدعاء

سهام الليل لاتخطي ولكن * لها امد وللأمد انقضاء

(وقال رضي الله تعالى عنه)

أكثر الناس في النساء وقالوا * ان حب النساء جهد البلاء

ليس حب النساء جهدا ولكن * قرب من لاتحب جهد البلاء

(وقال رضي الله تعالى عنه في قافية الباء)

أنت حسبي وفيك للقلب حسب * ولحسبي ان صح لي فيك حسب

ماأبالي اذا ودادك صح * مذا الدهر ما تعرض خطب

(وقال رضي الله تعالى عنه)

قل بما شئت في مسبة عرضي * فسكوتي عن اللئيم جوابا

ماأنا عادم الجواب ولكن * مامن الاسد أن تجيب الكلابا

(وقال رضي الله تعالى عنه)

يخاطبني السفيه بكل قبح * فأكره ان أكون له مجيبا

يزيد سفاهة فأزيد حلما * كعود زاده الاحراق طيبا

(وقال رضي الله تعالى عنه)

اذا سبني ندل تزايدت رفعة * وما العيب الا ان أكون مسابه

ولولم تكن نفسي علي عزيزة * لمكنتها من كل ندل تحاربه

(وقال رضي الله تعالى عنه)

أرى الغرفي الدنيا اذا كان فاضلا * ترقى على رؤس الرجال ويخطب

وان كان مثلي لا فضيلة عنده * يقاس بطفل في الشوارع يلعب

(وقال رضي الله تعالى عنه)

تموت الاسد في الغابات جوعا * ولحم الضأن تأكله الكلاب

وعبد قد ينام على حرير * وذونسب مفارشه التراب

(وقال رضى الله تعالى عنه)

سأضرب فى طول البلاد وعرضها * أنال مرادى أوأموت غريبا
فان تلفت نفسى فلله درها * وان سلمت كان الرجوع قريبا

(وقال رضى الله تعالى عنه)

بلوت بنى الدنيا فلم أرفيهمو * سوى من غدا والبخل ملء اهابه
فجردت من غمد القناعة صارما * قطعت رجائى منهم بذبابه
فلا ذا يرانى واقفا فى طريقه * ولا ذا يرانى قاعدا عند بابه
غنى بلا مال عن الناس كلهم * وليس الغنى الا عن الشئ لا به
اذا ظالم يستحسن الظلم مذهبا * ولج عتوا فى قبيح اكتسابه
فكله الى صرف الليالى فانها * ستبدى له مالم يكن فى حسابه
فكم قد رأينا ظالما متمردا * يرى النجم تيها تحت ظل ركابه
فعما قليل وهو فى غفلاته * أناخت صروف الحادثات ببابه
فأصبح لا مال ولا جاه يرتجى * ولا حسنات تلتقى فى كتابه
وجوزى بالامر الذى كان فاعلا * وصب عليه الله صوت عذابه

(وقال رضى الله تعالى عنه)

ولو أننى أسعى لنفعى وجدتنى * كثير التوانى للذى أنا طالبه
ولكننى أسعى لانفع صاحبى * وعار على الشبعان ان جاع صاحبه

(وقال رضى الله تعالى عنه)

خبت نار نفسى باشتعال مفارقى * وأظلم ليلى اذ أضاء شهابها
أيا بومة قد عششت فوق هامتى * على الرغم منى حين طار غرابها
رأيت خراب العمر منى فزرتنى * ومأواك من كل الديار خرابها
أأنعم عيشا بعدما حل عارضى * طلائع شيب ليس يغنى خضابها

وعزة عمر المرء قبل مشيبه * وقد فنيت نفس تولى شبابها
اذا اصفر لون المرء وابيض شعره * تنغص من أيامه مستطابها
فدع عنك سوآت الامور فانها * حرام على نفس التقي ارتكابها
وأد زكاة الجاه واعلم بأنها * كمثل زكاة المال تم نصابها
وأحسن الى الاحرار تملك رقابهم * فخير تجارات الكرام اكتسابها
ولا تمشين في منكب الارض فاخرا * فعما قليل يحتويك ترابها
ومن يذق الدنيا فانى طعمتها * وسيق الينا عذبها وعذابها
فلم أرها الا غرورا وباطلا * كما لاح فى ظهر الفلاة سرابها
وماهى الا جيفة مستحيلة * عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها * وان تجتذبها نازعتك كلابها
فطوبى لنفس أوطنت قعر دارها * مغلقة الابواب مرخى حجابها

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

مافى المقام لذى عقل وذى أدب * من راحة فدع الاوطان واغترب
سافر تجد عوضا عمن تفارقه * وانصب فان لذيذ العيش فى النصب
انى رأيت وقوف الماء يفسده * ان ساح طاب وان لم يجر لم يطب
الاسد لولا فراق الغاب ما افترست * والسهمُ لولا فراق القوس لم يصب
الشمس لو وقفت فى الفلك دائمة * لملها الناس من عجم ومن عرب
التبر كالترب ملقى فى أماكنه * والعود فى أرضه نوع من الحطب
فان تغرب هذا عز مطلبه * وان تغرب ذاك عز كالذهب

﴿وقال رضى الله تعالى عنه في قافية التاء﴾

أحب من الاخوان كل موآتى * وكل غضيض الطرف عن عثراتى
يوافقنى فى كل أمر أريده * ويحفظنى حيا وبعد مماتى

فمن لي بهذا ليت اني أصبته * فقاسمته مالي من الحسنات
تصفحت اخواني فكان أقلهم * على كثرة الاخوان أهل ثقاتي

﴿وقال رضي الله تعالى عنه﴾

من نال مني أو علقت بذمته * أبرأته لله شاكر منته
أأرى معوق مؤمن يوم الجزا * أو أن أسوء محمدا في أمته

﴿وقال رضي الله تعالى عنه﴾

يالهف نفسي على مال أفرقه * على المقلين من أهل المروآت
ان اعتذاري الى من جاء يسألني * ماليس عندي لمن احدى المصيبات

﴿وقال رضي الله تعالى عنه﴾

لما عفوت ولم أحقد على أحد * أرحت نفسي من هم العداوات
اني أحيي عدوي عند رؤيته * لادفع الشر عني بالتحيات
وأظهر البشر للانسان أبغضه * كانه قد حشى قلبي مودات

(وقال رضي الله تعالى عنه)

اصبر على مر الجفا من معلم * فان رسوب العلم في نفراته
ومن لم يذق ذل التعلم ساعة * تجرع ذل الجهل طول حياته
ومن فاته التعليم وقت شبابه * فكبر عليه أربعا لوفاته
حياة الفتى والله بالعلم والتقى * اذا لم يكونا لا اعتبار لذاته

(وقال رضي الله تعالى عنه)

جزى الله جعفرا حين أزلفت * بنا أهلنا في الواطئين فزلت
أبوا ان يملونا ولو ان أمنا * تلاقي الذي لاقوه منا لملت

﴿وقال رضي الله تعالى عنه﴾

اذا رمت المكارم من كريم * فيمم من بنى الله بيتا

فذاك الليث من يحمي حماه * ويكرم ضيفه حيا وميتا

﴿وقال رضي الله تعالى عنه﴾

اذا نطق السفيه فلا تجبه * فخير من اجابته السكوت
فان كلمته فرجت عنه * وان تركته كمدا يموت

﴿وقال رضي الله تعالى عنه﴾

وأنطقت الدراهم بعد صمت * أناسا بعد ان كانوا سكوتا
فما عطفوا على أحد بفضل * وما عرفوا المكرمة بيوتا

﴿وقال رضي الله تعالى عنه في قافية الجيم﴾

ولرب نازلة يضيق لها الفتى * ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها * فرجت وكان يظنها لا تفرج

﴿وقال رضي الله تعالى عنه فى قافية الحاء﴾

قالوا سكت وقد خوصمت قلت لهم * ان الجواب لباب الشر مفتاح
فالصمت عن أحمق أو جاهل كرما * وفيه أيضا لصون العرض اصلاح
ان الاسود لتخشى وهى صامتة * والكلب يخسى لعمرى وهو نباح

﴿وقال رضي الله تعالى عنه﴾

الهم فضل والقضا غالب * وكائن ماخط في اللوح
انتظر الروح وأسبابه * أليس ما كتب من الروح

﴿وقال رضي الله تعالى عنه﴾

فقيها وصوفيا فكن ليس واحدا * فانى وحق الله اياك أنصح
فهذاك قاس لم يذق قلبه تقى * وهذا جهول كيف ذو الجهل يصلح

﴿وقال رضي الله تعالى عنه فى قافية الدال﴾

انى صحبت أناسا مالهم عدد * وقد كنت أحسب انى قد ملأت يدى

لما بلوت أخلائى وجدتهم * كالدهر في الغدر لم يبقوا على أحد
ان غبت عنهم فشر الناس يشتمنى * وان مرضت فخير الناس لم يعد
وان رأونى بخير ساءهم فرحى * وان رأونى بشر ساءهم نكدى

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

ولولا الشعر بالشعراء يذرى * لكنت اليوم أشعر من لبيد
واشجع فى الورى من كل ليث * وآل مهلب وأبى يزيد
ولولا خشية الرحمن ربى * لقلت الناس كلهم عبيدى

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

ليت الكلاب لنا كانت مجاورة * وليتنا لانرى مما نرى أحدا
إن الكلاب لتهدى فى مواطنها * والخلق ليسوا بهادشرهم أبدا
فابدأ بنفسك واستأنس بوحشتها * ان السعيد الذى قد عاش منفردا

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

اذا أصبحت عندى قوت يوم * فخل الهم عنى ياسعيد
ولاتخطر هموم غد ببالى * فان غدا له رزق جديد
اسلم ان أراد الله أمرا * فاترك ماأريد لما يريد

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

كم ضاحك والمنايا فوق هامته * لوكان يعلم غيبا مات من كمد
من كان لم يؤت علما فى بقاء غد * ماذا تفكره فى رزق بعد غد

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

تمنى رجال ان أموت فان أمت * فتلك سبيل لست فيها بأوحد
لعل الذى يرجو فنائى ويدعى * به قبل موتى أن يكون هو الردى
فما موت من قد مات قبلى بضائر * ولا عيش من قد عاش بعدى بمخلد

فقل للذى يرجو خلاف الذى مضى * تزود لاخرى غيرها فكان قد

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

ان كنت تغدو فى الذنوب جليدا * وتخاف في يوم المعاد وعيدا
فلقد أتاك من المهيمن عفوه * وأتاح من نعم عليك مزيدا
لاتيأسن من لطف ربك فى الحشا * في بطن أمك مضغة ووليدا
لوشاء أن تصلى جهنم خالدا * ما كان ألهم قلبك التوحيدا

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

ولما أتيت الناس أطلب عندهم * أخا ثقة عند ابتلاء الشدائد
تطلعت فى يومى رخاء وشدة * وناديت فى الاحياء هل من مساعد
فلم أر فيما ساءنى غير شامت * ولم أر فيما سرنى غير حاسدى

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

قالوا ترفضت قلت كلا * ما الرفض دينى ولا اعتقادى
لكن توليت غير شك * خير امام وخير هادى
ان كان حب الولى رفضا * فاننى أرفض العباد

﴿وقال رضى الله تعالى عنه فى قافية الراء﴾

اذا ما كنت ذا فضل وعلم * بما اختلف الاوائل والاواخر
فناظر من تناظر فى سكون * حليما لا تلح ولا تكابر
يفيدك ما استفاد بلا امتنان * من النكت اللطيفة والنوادر
واياك اللجوج ومن يرائى * بأنى قد غلبت ومن يفاخر
فان الشر في جنبات هذا * يمنى بالتقاطع والتدابر

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

اذا لم أجد خلا تقيا فوحدتى * ألذ وأشهى من غوى أعاشره

واجلس وحدى للعبادة آمنا * أقر لعينى من سفيه أحاذره

وقال رضى الله تعالى عنه

يامن يعانق دنيا لا بقاء لها * يمسى ويصبح فى دنياه سفارا
هلا تركت لذى الدنيا معانقة * حتى تعانق فى الفردوس ابكارا
ان كنت تبغى جنان الخلد تسكنها * فينبغى لك أن لا تأمن النارا

وقال رضى الله تعالى عنه

الدهر يومان ذا إمن وذا خطر * والعيش عيشان ذا صفو وذا كدر
أما ترى البحر تعلو فوقه جيف * ويستقر بأقصى قاعه الدرر
وفى السماء نجوم لا عداد لها * وليس يكسف الا الشمس والقمر

وقال رضى الله تعالى عنه

كن سائرا فى ذا الزمان بسيره * وعن الورى كن راهبا فى ديره
واغسل يديك من الزمان وأهله * واحذر مودتهم تفوز بخيره
انى اطلعت فلم أجد لى صاحبا * أصحبه فى الله ولا فى غيره
فتركت أسفلهم لكثرة شره * وتركت أعلاهم لقلة خيره

وقال رضى الله تعالى عنه

من ذا الذى قد نال راحة سره * فى يسره ان كان أو فى عسره
فلربما يلقى الغنى بماله * أضعاف ما يلقى الفقير بفقره
فأخو العزازة حائر مترقب * مما يلاقى من نوائب دهره
وأخو التجارة حائر متفكر * مما يلاقى من خسارة سعره
وكذلك السلطان في أحكامه * رهن الهموم على جلالة قدره
ولقد حسدت الطير فى اوكارها * فوجدت أكثر ما يصاد بوكره
واصبر لحلو للزمان ومره * واعلم بأن الله بالغ أمره

وقال رضى الله تعالى عنه

رأتك الليالى ياابن آدم ظالما * وخير الورى من يعفو عند اقتداره
يقول لك العقل الذى زين الفتى * اذا أنت لم تقدر عدوك داره
وقبل يد الجانى التى لست قادرا * على قطعها وارقب سقوط جداره
وان رمت أن تخطب لنفسك حرة * عليك ببنت الاصل خذ من خياره
سأنشد شعرا قد تحلت به الورى * كما قد تحلى معصم بسواره
اذا لم يكن فى منزل المرء حرة * تدبره ضاعت مصالح داره

وقال رضى الله تعالى عنه

الشيب احدى الموتتين تقدمت * احداهما وتأخرت أخراهما
فكأن من حلت به أولاهما * يوما فقد حلت به أخراهما

وقال رضى الله تعالى عنه

وما أحد من ألسن الناس سالما * ولو انه ذاك النبى المطهر
فان كان سكيتا يقولون أبكم * وان كان منطيقا يقولون اهدر
وان كان صواما وبالليل قائما * يقولون زراق يرائى ويمكر
فلا تخش الا الله جل جلاله * (بياض بالاصل)

وقال رضى الله تعالى عنه

وجدت سكوتى متجرا فلزمته * اذا لم أجد ربحا فلست بخاسر
وما الصمت الا فى الرجال متاجر * وتاجره يعلو على كل تاجر

وقال رضى الله تعالى عنه

قيل قد آسى عليك فلان * ومقام الفتى على الذل عار
قلت قد جاءنى وأحدث عذرا * دية الذنب عندنا الاعتذار

وقال رضى الله تعالى عنه

وما كنت راض من زماني بما ترى * ولكنني راض بما حكم الدهر
فان كانت الايام خانت عهودنا * فانى بها راض ولكنها قهر

(وقال رضى الله تعالى عنه)

تاه الأعيرج واستعلى به البطر * فقل له خير ما استعملته الحذر
أحسنت ظنك بالايام اذ حسنت * ولم تخف سوء ما يأتى به القدر
وسالمتك الليالى فاغتررت بها * وعند صفو الليالى يحدث الكدر

(وقال رضى الله تعالى عنه)

امطرى لؤلؤا جبال سرنديب * وفيضى آبار تكرور تبرا
أنا ما عشت لست أعدم قوتا * واذا مت لست أعدم قبرا
همتى همة الملوك ونفسى * نفس حر ترى المذلة كفرا
واذا ما قنعت بالقوت عمرى * فلماذا أزور زيدا وعمرا

(وقال رضى الله تعالى عنه)

اذا كنت لا تدرى ولا كنت بالذى * تسائل من يدرى فكيف اذا تدرى
فان كنت تدرى أو تدريت لم تكن * تخالف من يدرى على علم من يدرى

(وقال رضى الله تعالى عنه)

على ثياب لو تباع جميعها * بفلس لكان الفلس منهن أكبرا
وفيهن نفس لو تقاس بمثلها * نفوس الورى كانت أجل واخطرا
وما ضر نصل السيف اخلاق غمده * اذا كان عضبا حيث أنفذته سرا
فان تكن الايام أذرت بقوتى * فكم من حسام في غلاف مكسرا

(وقال رضى الله تعالى عنه)

إقبل معاذير من يأتيك معتذرا * ان بر عندك فيما قال أو فجرا
لقد أطاعك من يرضيك ظاهره * وقد أجلك من يعصيك مستترا

﴿وقال رضي الله تعالى عنه﴾

لقد أصبحت نفسي تتوق الى مصر * ومن دونها أرض المهادة والقفر
فوالله ما أدرى أللفوز والغنى * أساق اليها أم أساق الى قبرى

﴿وقال رضي الله تعالى عنه في قافية السين﴾

صديق ليس ينفع يوم بأس * قريب من عدوّ في القياس
ومايبقى الصديق بكل عصر * ولا الاخوان الا للتآسي
عمرت الدهر ملتمسا بجهدي * أخا ثقة فألهاه التماسي
تنكرت البلاد ومن عليها * كأن أناسها ليسوا بناس

(وقال رضي الله تعالى عنه)

قلبي برحمتك اللهم ذو أنس * في السر والجهر والاصباح والغلس
وما تقلبت في نومي وفى سنتي * الا وذكرك بين النفس والنفس
لقد مننت على قلبي بمعرفة * بانك الله ذو الآلاء والقدس
وقد أتيت ذنوبا أنت تعلمها * ولم تكن فاضحي فيها بفعل مسي
فامنن على بذكر الصالحين ولا * تجعل على اذا في الدين من لبس
وكن معى طول دنياى وآخرتي * ويوم حشرى بما أنزلت في عبس
ليل الشباب تحمل كل نائبة * كذا الظلام يغنى كل ملتبس
ياواعظ الناس عما أنت فاعله * يامن يعد عليه العمر بالنفس
احفظ لشيبك من عيب يدنسه * ان البياض قليل الحمل للدنس
كحامل لثياب الناس يغسلها * وثوبه غارق في الرجس والنجس
تبغي النجاة ولم تسلك طريقتها * ان السفينة لاتجرى على اليبس
ركوبك النعش ينسيك الركوب على * ما كنت تركب من بغل ومن فرس
يوم القيامة لامال ولا ولد * وضمة القبر تنسي ليلة العرس

(وقال رضي الله تعالى عنه)

لقلع ضرس وضرب حبس * ونزع نفس ورد أمس
وقر برد وقود فرد * ودبغ جلد بغير شمس
وأكل ضب وصيد دب * وصرف حب بأرض خرس
ونفخ نار وحمل عار * وبيع دار بربع فلس
وبيع خف وعدم الف * وضرب ألف بحبل قلس
أهون من وقفة لحر * يرجو نوالا بباب نحس

(وقال رضي الله تعالى عنه)

العلم مغرس كل فخر فافتخر * واحذر يفوتك فخر ذاك المغرس
واعلم بأن العلم ليس يناله * من همه في مطعم أو ملبس
الا أخو العلم الذي يعنى به * في حالتيه عاريا أو مكتسي
فاجعل لنفسك منه حظا وافرا * واهجر له طيب الرقاد وعبس
فلعل يوما ان حضرت بمجلس * كنت الرئيس وفخر ذاك المجلس

* وروى ان شخصا رأى الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه في ثوب خلق فعابه فقال الامام رضي الله عنه

لئن كان ثوبي فوق قيمته الفلس * فلي فيه نفس دون قيمته الانس
فثوبك شمس تحت أنواره الدجا * وثوبي ليل تحت ظلمته الشمس

﴿وقال رضي الله تعالى عنه في قافية الصاد﴾

شهدت بأن الله لا رب غيره * وأشهد أن البعث حق وأخلص
وان عرى الايمان قول مبين * وفعل زكي قد يزيد وينقص
وان أبا بكر خليفة ربه * وكان أبو حفص على الخير يحرص
وأشهد ربي أن عثمان فاضل * وان عليا فضله متخصص

أئمة قوم يهتدى بهداهم * لحى الله من اياهم يتنقص

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

شكوت الى وكيع سوء حفظى * فأرشدنى الى ترك المعاصى
وأخبرنى بأن العلم نور * ونور الله لا يهدى لعاصى

﴿وقال رضى الله عنه فى قافية الضاد﴾

اذا لم تجودوا والامور بكم تمضى * وقد ملكت أيديكمو البسط والقبضا
فماذا يرجى منكمو ان عزلتموا * وعضتكمو الدنيا بأنيابها عضا
وسترجع الايام ما وهبتكمو * ومن عادة الايام تسترجع القرضا

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

يا راكبا قف بالمحصب من منى * واهتف بقاعد خيفها والناهض
سحرا اذا فاض الحجيج الى منى * فيضا كملتطم الفرات الفائض
ان كان رفضا حب آل محمد * فليشهد الثقلان انى رافضى

﴿وقال رضى الله تعالى عنه فى قافية العين﴾

المرء ان كان عاقلا ورعا * أشغله عن عيوب غيره ورعه
كما العليل السقيم أشغله * عن وجع الناس كلهم وجعه

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

أحب الصالحين ولست منهم * لعلى أن أنال بهم شفاعه
وأكره من تجارته المعاصى * ولو كنا سواء فى البضاعه

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

تعمدنى بنصحك فى انفرادى * وجنبنى النصيحة فى الجماعه
فان النصح بين الناس نوع * من التوبيخ لا أرضى استماعه
فان خالفتنى وعصيت قولى * فلا تجزع اذا لم تعط طاعه

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

وربّ ظلوم قد كفيت بحربه * فأوقعه المقدور أى وقوع
فما كان لى الاسلام الا تعبدا * وأدعية لا تتقى بدروع
وحسبك ان ينجو الظلوم وخلفه * سهام دعاء من قسى ركوع
مريشة بالهدب من كل ساهر * منهلة أطرافها بدموع

﴿وقال رضى الله تعالى عنه فى قافية الفاء﴾

كيف الوصول الى سعاد ودونها * قلل الجبال ودونهن حتوف
والرجل حافية ولا لى مركب * والكف صفر والطريق مخوف

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

اذا المرء لا يرعاك الا تكلفا * فدعه ولا تكثر عليه التأسفا
ففى الناس ابدال وفى الترك راحة * وفى القلب صبر للحبيب ولو جفا
فما كل من تهواه يهواك قلبه * ولا كل من صافيته لك قد صفا
اذا لم يكن صفو الوداد طبيعة * فلا خير فى خل يجى متكلفا
ولا خير فى خل يخون خليله * ويلقاه من بعد المودة بالجفا
وينكر عيشا قد تقادم عهده * ويظهر سرا كان بالامس قد خفا
سلام على الدنيا اذا لم يكن بها * صديق صدوق صادق الوعد منصفا

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

لقد زان البلاد ومن عليها * امام المسلمين أبو حنيفه
بأحكام وآثار وفقه * كآيات الزبور على الصحيفه
فما بالمشرقين له نظير * ولا بالمغربين ولا بكوفه
فرحمة ربنا أبدا عليه * مدى الايام ماقرئت صحيفه

﴿قال رضى الله عنه فى قافية القاف﴾

ان الذى رزق اليسار ولم ينل * اجرا ولا حمدا لغير موفق
الجد يدنى كل أمر شاسع * والجد يفتح كل باب مغلق
فاذا سمعت بأن مجدودا حوى * عودا فأثمر في يديه فصدق
واذا سمعت بأن محروما أتى * ماء ليشربه فغاض فحقق
لو ان بالحيل الغنى لوجدتنى * بنجوم ارجاء السماء تعلق
لكن من رزق الحجا حرم الغنى * ضدان مفترقان أى تفرق
وأحق خلق الله بالهم امرؤ * ذو همة يبلى برزق ضيق
ومن الدليل على القضاء وكونه
بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

علمى معى حيثما يممت ينفعنى * قلبى وعاء له لا بطن صندوق
ان كنت فى البيت كان العلم فيه معى * أو كنت في السوق كان العلم فى السوق

﴿وقال رضى الله عنه﴾

سهرى لتنقيح العلوم ألذ لى * من وصل غانية وطيب عناق
وصرير أقلامى على أوراقها * أحلى من الدوكاء والعشاق
وألذ من نقر الفتاة لدفها * نقرى لالقى الرمل عن أوراقى
وتمايلى طربا لحل عويصة * فى الدرس أشهى من مدامة ساق
وأبيت سهران الدجا وتبيته * نوما وتبغى بعد ذاك لحاقى

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

اذا المرء أفشى سره لصديقه * ودل عليه غيره فهو أحمق
اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه * فصدر الذى أودعته السر أضيق

(وقال رضى الله تعالى عنه)

لو كنت بالعقل تعطى ما تريد به * لما ظفرت من الدنيا بمرزوق
رزقت مالا على جهل فعشت به * فلست أول مجنون بمرزوق

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

ارحل بنفسك من أرض تضام بها * ولا تكن من فراق الاهل فى حرق
فالعنبر الخام روث فى مواطنه * وفى التغرب محمول على العنق
والكحل نوع من الاحجار تنظره * فى أرضه وهو مرمى على الطرق
لما تغرب حاز الفضل أجمعه * فصار يحمل بين الجفن والحدق

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

لم يبق فى الناس الا المكر والملق * شوك اذا لمسوا زهر اذا رمقوا
فان دعتك ضرورات لعشرتهم * فكن جحيما لعل الشوك يحترق

(وقال رضى الله تعالى عنه)

ان الغريب له مخافة سارق * وخضوع مديون وذلة موثق
فاذا تذكر أهله وبلاده * ففؤاده كجناح طير خافق

(وقال رضى الله تعالى عنه)

توكلت فى رزقى على الله خالقى * وأيقنت أن الله لا شك رازقى
ومن يك من رزقى فليس يفوتنى * ولو كان فى قاع البحار العوامق
سيأتى به الله العظيم بفضله * ولو لم يكن منى اللسان بناطق
ففى أى شئ تذهب النفس حسرة * وقد قسم الرحمن رزق الخلائق

﴿وقال رضى الله عنه فى قافية الكاف﴾

ماحك جسمك مثل ظفرك * فتول أنت جميع أمرك
واذا بليت بحاجة * فاقصد لمعترف بقدرك

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

رأيت القناعة رأس الغنى * فصرت بأذيالها ممتسك
فلا ذا يراني على بابه * ولا ذا يراني به منهمك
فصرت غنيا بلا درهم * أمر على الناس شبه الملك

(وقال رضي الله تعالى عنه)

ومن الشقاوة أن تحب * ومن تحب يحب غيرك
وان تريد الخير للا * نسان وهو يريد ضيرك

(وقال رضي الله تعالى عنه في قافية اللام)

ان الملوك بلاء حيثما حلوا * فلا يكن لك في أبوابهم ظل
ماذا تؤمل من قوم اذا غضبوا * جاروا عليك وان أرضيتهم ملوا
فاستغن بالله عن أبوابهم كرما * ان الوقوف على أبوابهم ذل

(وقال رضي الله تعالى عنه)

كلما أدبني الدهر * أراني نقص عقلي
واذا ما ازددت علما * زادني علما بجهلي

(وقال رضي الله تعالى عنه)

تعلم فليس المرء يولد عالما * وليس أخو علم كمن هو جاهل
وان كبير القوم لا علم عنده * صغير اذا التفت عليه الجحافل
وان صغير القوم ان كان عالما * كبير اذا ردت اليه المحافل

(وقال رضي الله تعالى عنه)

ان الفقيه هو الفقيه بفعله * ليس الفقيه بنطقه ومقاله
وكذا الرئيس هو الرئيس بخلقه * ليس الرئيس بقومه ورجاله
وكذا الغني هو الغني بحاله * ليس الغني بملكه وبماله

(وقال رضي الله تعالى عنه)

وانى لمن يبغى جـــدالى مجادل * وما أنا من قوم اذا خوصموا اذلوا
ألــين أذا لانوا وأجفوا اذا جفوا * واهجران صدوا وأقطع ان ملوا

(وقال رضى الله تعالى عنه)

اذا نحـــن فضــلنا عليا فاننــا * روافض بالتفضيل عند ذوى الجهل
وفضـــل أبى بكر اذا ما ذكرته * رميت بنصب عند ذكرى للفضل
فــلازلت ذا رفض ونصب كلاهما * بحبيهما حتى أوســد فى الرمــل

(وقال رضى الله تعالى عنه)

يا آل بيت رسول الله حبكمو * فرض من الله فى القــرآن أنزله
يكفيكمو من عظيم الفخر أنــكمو * من لم يصــل عليكم لا صــلاة له

(وقال رضى الله تعالى عنه)

المرء يخطى ثم يعــلوذ كره * حــتى يزين بالذى لم يفــعل
وترى الشقى اذا تــكامل عيبه * يشقى وينحل كل مالم يعمل

(وقال رضى الله تعالى عنه)

لم يبرح الناس حتى أحــدثوا بدعا * فى الدين بالرأى لم يبعث بها الرسل
حتى استخف بدين الله أكثرهم * وفى الذى حملوا من حقه شــغل

(وقال رضى الله تعالى عنه)

ذل الحيـــاة وهــول الممات * كلا وجدناه طعما وبيلا
فان كان لابد احــداهما * فمشيا الى الموت مشيا جميلا

(وقال رضى الله تعالى عنه)

لا يدرك الحــكمة من عمره * يكدح فى مصلحة الا هل
ولا ينال العـــلم الا فـتى * خال من الافــكار والشغل
لوان لقمان الحــكيم الذى * سارت له الركبان بالفضل

بلى بفقر وعيال لما * فرق بين التبن والبقل

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

وأوقعني طول النوى دار غربة * يشا كلني من ليس مثلي يشاكله

أحامقه حتى يقال سجية * ولو كان ذا عقل لكنت أعاقله

(وقال رضى الله تعالى عنه)

لم يذر طعم الفقر من هو في غنى * ومصحح الاعضاء ليس كمن بلى

كم فاقة مستورة بمروءة * وضرورة قد غطيت بتجمل

وتبسم من تحته قلب شجى * قد صادفته غمة لا تنجلي

والناس جمعا عند كل كفؤه * والهم مفترق وما أحد خلى

لو سود الهم الملابس لم تجد * بيض الثياب على امرئ في محفل

واذا أراد المرء يجلو همه * عن نفسه من نفسه لا ينجلي

﴿وقال رضى الله تعالى عنه في قافية الميم﴾

أأنثر درا بين راعية الغنم * وأنثر منظوما لراعية النعم

لئن كنت قد ضيعت في شر بلدة * فلست مضيعا بينهم غرر الكلام

فان فرج الله الكريم بلطفه * وأدركت أهلا للعلوم وللحكم

بثثت مفيدا واستفدت ودادهم * والا فمخزون لدى ومكتتم

فمن منح الجهال علما أضاعه * ومن منع المستوجبين فقد ظلم

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

العلم من شرطه لمن خدمه * ان يجعل الناس كلهم خدمه

وأوجب صونه عليه كما * يصون في الناس عرضه ودمه

فمن حوى العلم ثم أودعه * بجهله غير أهله ظلمه

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

أجــود بموجود ولو بت طاويا * على الجوع كشحا والحشا يتألم
وأظهر أسباب الغنى بين رفقتي * ليخفاهم وحالى وانى لمعــدم
وبيني وبين الله أشــكوه فاقــتى * حقيقا فان الله بالحال أعــلم

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

ثــلاث هن مهلــكة الأنام * وداعية الصحيح الى السقام
دوام مدامــة ودوام وطء * وادخال الطعام على الطعام

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

رأيت العلم صاحبه كريما * ولو ولدته آباء لئام
وليس يزال يرفعــه الى ان * تعظم أمره القوم الــكرام
ويتبعونه في كل حال * كراعى الظعن يتبعه السوام
فلولا العلم ماسعدت رجال * ولا عرف الحلال ولا الحرام

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

ولمــا قسا قلبي وضاقت مذاهبي * جعلت الرجا مني لعفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنتـــه * بعفوك ربي كان عفوك أعظما
فمــازلت ذا عفو عن الذنب لم تزل * تجود وتعفو منــة وتــكرما
فــلولاك لم يغو بابليس عابد * فكيف وقد أغوى صفيك آدما
فياليت شعرى هل أصير لجنة * فاهنا واما في الســـعير فاندما

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

بموقف ذلى دون عزتك العظمى * بمخـــفي سر لا أحيط به علما
باطراق رأسي باعــترافي بذلتي * بمد يدى استمطر الجود والرحما
بأسمائك الحسنى التي بعض وصفها * لعزتها يستغرق النثر والنظما
بعهد قـــديم من ألست بربكم * بمن كان مجهولا فعرفته الاسما

أذقنا شراب الانس يامن اذاسقى * محبا شرابا لايضام ولا يظما

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي * جعلت الرجا مني لعفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته * بعفوك ربي كان عفوك أعظما
فلله در العارف الندب انه * تسح لفرط الوجد أجفانه دما
يقيم اذا ماالليل مد ظلامه * على نفسه من شدة الخوف مأتما
فصيحا اذاما كان في ذكر ربه * وفيما سواه في الورى كان معجما
ويذكر أياما مضت من شبابه * وما كان فيها بالجهالة أجرما
فصار قرين الهم طول نهاره * ويخدم مولاه اذا الليل أظلما
يقول حبيبي أنت سؤلي وبغيتي * كفى بك للراجين سؤلا ومغنما
ألست الذي غذيتني وكلفتني * ولا زلت منانا علىّ ومنعما
عسى من له الاحسان يغفر زلتي * ويستر أوزاري وما قد تقدما

(وقال رضى الله تعالى عنه)

وما زال كتمانيك مني كاتما * برد جواب السائلين لأعجم
واكتم ودي مع صفاء مودتي * لتسلم من قول الوشاة وأسلم

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

مع العلم فاسلك حيثما سلك العلم * وعنه فسائل كل من عنده فهم
ففيه جلاء للقلوب من العمى * وعون على الدين الذي أمره حتم
فاني رأيت الجهل يذرى بأهله * وذو العلم في الاقوام يرفعه العلم
فأى رجاء فى امرىء شاب رأسه * وأفنى شبابا وهو مستعجم فدم
يروح ويغدو والدهر صاحب بطنة * يركب فى اعضائه الشحم واللحم
اذا سئل المسكين في أمر دينه * رأيت الخطا والعى فى وجهه يسمو

وهل أبصرت عيناك أقبح منظرا * من الشيب لا علم لديه ولا حلم
هي السوء كل السوء فاحذر سماتها * فأولها خزى وآخرها فدم
وخالط رواة العلم واصحب خيارهم * فصحبتهم نفع وخلطتهم غنم
ولا تعدون عيناك عنهم فانهم * نجوم هدى ما مثلهم في الورى نجم
فوالله لولا العلم ما أفصح الهدى * ولا لاح من غيب السماء لنا رسم

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

عفوا تعف نساؤكم في المحرم * وتجنبوا ما لا يليق بمسلم
ان الزنا دين فان أقرضته * كان الوفا من أهل بيتك فاعلم
ياهاتكا حرم الرجال وقاطعا * سبل المودة عشت غير مكرم
لو كنت حرا من سلالة ماجد * ما كنت هتاكا لحرمة مسلم
من يزن يزن به ولو بجداره * ان كنت ياهذا لبيبا فافهم

﴿وقال رضى الله تعالى عنه فى قافية النون﴾

سهرت أعين ونامت عيون * فى أمور تكون أولا تكون
فادرأ الهم ما استطعت عن النفـ * ـس فحملانك الهموم جنون
ان ربا كفاك بالامس ما كا * ن فسيكفيك فى غد ما يكون

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

ماشئت كان وان لم أشأ * وما شئتُ ان لم تشأ لم يكن
خلقت العباد على ما علمت * ففى العلم يجرى الفتى والمسن
على ذا مننت وهذا خذلت * وذاك أعنت وذا لم تعن
فمنهم شقى ومنهم سعيد * ومنهم قبيح ومنهم حسن

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

اذا رمت ان تحيى سليما من الردى * وذنبك مغفور وعرضك صين

لسانك لا تشتم به عورة امرئ * فكلك عورات وللناس ألسن

وعيناك ان أبدت اليك معائبا * فدعها وقل يا عين للناس أعين

وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى * وفارق ولكن بالتي هي أحسن

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

انى معزيك لا انى على ثقة * من الحياة ولكن سنة الدين

فما المعزى بباق بعد ميته * ولا المعزى ولو عاشا الى حين

(وقال رضى الله تعالى عنه)

احفظ لسانك أيها الانسان * لا يلدغنك فانه ثعبان

كم فى المقابر من قتيل لسانه * كانت تهاب لقاءه الاقران

(وقال رضى الله تعالى عنه)

ياجامع المال ترجوان تفوزبه * كل ما أكلت وقدم للموازين

ولا تكن كالذى قد قال اذ حضرت * وفاته ثلث مالى للمساكين

﴿وقال رضى الله تعالى عنه كتابة الى صديق له يقال له الحصين وكان يبره ويصله فولاه أمير المؤمنين السبيين﴾

خذها اليك فان ودك طالق * منى وليس طلاق ذات البين

فان ارعويت فانها تطليقة * ويدوم ودك لى على ثنتين

واذا التويت شفعتها بمثالها * فتكون تطليقين فى حيضين

فاذا الثلاث أتتك منى طائعا * لم تغن عنك ولاية السبيين

لم أرض ان أهجو حصينا وحده * حتى أسود وجه كل حصين

(وقال رضى الله تعالى عنه)

زن من وزنك بما وزنك * وبما وزنك به فزنه

من جاء اليك فرح اليه * ومن تأنى فصد عنه

من ظـن انك دونه * فاصرف هواه اذاً وهنه
وارجع الى ملك الملو * ك فكل ما يأتيك منه

(وقال رضى الله تعالى عنه)

لا يكن ظنك الا سيئا * ان سوء الظن من أقوى الفطن
ما رمى الانسان فى مخمصة * غير حسن الظن والقول الحسن

(وقال رضى الله تعالى عنه)

نعيب زماننا والعيب فينا * وما لزماننا عيب سوانا
ونهجو للزمان بغير ذنب * ولو نطق الزمان بنا هجانا
وليس الذئب يأكل لحم ذئب * ونأكل بعضنا بعضا عيانا

(وقال رضى الله تعالى عنه)

أمت مطامعى فأرحت نفسى * فان النفس ما طمعت تهون
وأحييت القنوع وكان ميتا * ففى احيائه عرضى مصون
اذا طمع يحل بقلب عبد * علته مهانة وعلاه هون

(وقال رضى الله تعالى عنه)

رأيتك تكوينى بميسم منة * كانك كنت الاصل فى يوم تكوينى
فدعنى من المن الوخيم فلقمة * من العيش تكفينى الى يوم تكفينى

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

لا خير فى حشو الكلا * م اذا اهتديت الى عيونه
والصمت أجمل بالفتى * من منطق فى غير حينه
وعلى الفتى لطباعه * سمة تلوح على جبينه

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

لا تحملن لمن يمن * من الانام عليك منه

واختر لنفسك حفظها * واصبر فان الصبر جنه
منن الرجال على القلو * ب أشد من وقع الاسنه

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

اذا امتلأت أيدى اللئيم من الغنى * تزايد كالمرحاض فاح وانتنا
واما كريم الاصل كالغصن كلما * تحمل من خير تزايد وانثنا

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

تحكموا فاستطالوا فى تحكمهم * وعما قليل كان الحكم لم يكن
لو أنصفوا أنصفوا لكن بغوا فبغى * عليهم الدهر بالاحزان والمحن
فأصبحوا ولسان الحال ينديهم * هذا بذاك ولا عتب على الزمن

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

ان لله عبادا فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا * انها ليست لحى وطنا
جعلوها لجة واتخذوا * صالح الاعمال فيها سفنا

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

أخى لن تنال العلم الا بستة * سأنبيك عن تفصيلها ببيان
زكاء وحرص واجتهاد وبلغة * وصحبة أستاذ وطول زمان

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

قنعت بالقوت من زمانى * وصنت نفسى عن الهوان
خوفا من الناس أن يقولوا * فضل فلان على فلان
ومن كنت عن ماله غنيا * فلا أبالى اذا جفانى
ومن رآنى بعين نقص * رأيته بالذى رآنى
ومن رآنى بعين تم * رأيته كامل المعانى

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

كل العلوم سوى القرآن مشغلة * الا الحديث وعلم الفقه فى الدين
العلم ما كان فيه قال حدثنا * وماسوى ذاك وسواس الشياطين

﴿وقال رضى الله تعالى عنه فى قافية الهاء﴾

اعرض عن الجاهل السفيه * فكل ماقال فهو فيه
ماضر بحر الفرات يوما * ان خاض بعض الكلاب فيه

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

ومنزلة السفيه من الفقيه * كمنزلة الفقيه من السفيه
فهذا زاهد فى قرب هذا * وهذا فيه أزهد منه فيه
اذا غلب الشقاء على سفيه * تقطع فى مخالفة الفقيه

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

اذا فى مجلس نذكر عليا * وسبطيه وفاطمة الزكيه
يقال تجاوزوا ياقوم هذا * فهذا من حديث الرافضيه
برئت الى المهيمن عن أناس * يرون الرفض حب الفاطميه

﴿وقال رضى الله تعالى عنه فى قافية الواو﴾

أرى حمرا ترعى وتعلف ماتهوى * وأسدا جياعا تظمأ الدهر ماتروى
وأشراف قوم لاينالون قوتهم * وقوما لئاما تأكل المن والسلوى
قضاء لديان الخلائق سابق * وليس على مر القضا احد يقوى
فمن عرف الدهر الخؤن وصرفه * تصبر للبلوى ولم يظهر الشكوى

﴿وقال رضى الله تعالى عنه فى قافية الياء﴾

وعين الرضا عن كل عيب كليلة * كما ان عين السخط تبدى المساويا
ولست بهياب لمن لايهابنى * ولست أرى للمرء مالايرى ليا

فان تدن مني تدن منك مودتي * وان تنأ عني تلفني عنك نائيا
كلانا غني عن أخيه حياته * ونحن إذا متنا أشد تفانيا

﴿وقال رضي الله تعالى عنه﴾

آل النبي ذريعتي * وهمو اليه وسيلتي
أرجو بهم أعطى غدا * بيدي اليمين صحيفتي

﴿الفصل الخامس في انتقاله رضي الله تعالى عنه الى الدار الآخرة وبعض من كراماته حال الوفاة وماقيل من الاشعار في صفة قبة قبره﴾

انتقل رضي الله عنه الى رحمة الله تعالى وهو قطب الوجود يوم الجمعة سلخ رجب سنة أربع ومائتين وله من العمر أربع وخمسون سنة ودفن بالقرافة بعد العصر من يومه وانتشر علمه في جميع الآفاق * وتقدم على الأئمة في الخلاف والوفاق * وعليه حمل الحديث المشهور عالم قريش يملا طباق الارض علما * وفي رواية لا تسبوا قريشا فان عالمها يملأ الارض علما (قال جماعة من الأئمة) منهم الامام أحمد هذا العالم هو الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه لانه لم ينشر في طباق الارض من علم عالم ما انتشر من علم الامام الشافعي * وروى عن الامام أحمد بن حنبل انه سألته ابنته عن الامام الشافعي وكان يعظمه كثيرا فقال لها هو رجل كالشمس في الدنيا والعافية في البدن فاذا ذهبا هل لهما من خلف ✡ وأما ما ظهر من بعض كراماته رضي الله عنه حال الانتقال فهو ما نقله غير واحد ان الامام الشافعي رضي الله عنه لما احتضر دخل عليه أصحابه فقال اما أنت يا أبا يعقوب فتموت في قيودك وأما أنت يا مزني فيكون لك بمصر هنات وهنات وأما أنت يا ابن عبد الحكم فترجع الى مذهب أبيك وأنت يا ربيع

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

كل العلوم سوى القرآن مشغلة * الا الحديث وعلم الفقه فى الدين
العلم ما كان فيه قال حدثنا * وما سوى ذاك وسواس الشياطين

﴿وقال رضى الله تعالى عنه فى قافية الهاء﴾

اعرض عن الجاهل السفيه * فكل ما قال فهو فيه
ماضر بحر الفرات يوما * ان خاض بعض الكلاب فيه

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

ومنزلة السفيه من الفقيه * كمنزلة الفقيه من السفيه
فهذا زاهد فى قرب هذا * وهذا فيه أزهد منه فيه
اذا غاب الشقاء على سفيه * تقطع فى مخالفة الفقيه

﴿وقال رضى الله تعالى عنه﴾

اذا فى مجلس نذكر عليا * وسبطيه وفاطمة الزكيه
يقال تجاوزوا ياقوم هذا * فهذا من حديث الرافضيه
برئت الى المهيمن عن أناس * يرون الرفض حب الفاطميه

﴿وقال رضى الله تعالى عنه فى قافية الواو﴾

أرى حمرا ترعى وتعلف ماتهوى * وأسدا جياعا تظمأ الدهر ماتروى
وأشراف قوم لاينالون قوتهم * وقوما لئاما تأكل المن والسلوى
قضاء لديان الخلائق سابق * وليس على مر القضا احد يقوى
فمن عرف الدهر الخؤن وصرفه * تصبر للبلوى ولم يظهر الشكوى

﴿وقال رضى الله تعالى عنه فى قافية الياء﴾

وعين الرضا عن كل عيب كليلة * كما ان عين السخط تبدى المساويا
ولست بهياب لمن لايهابنى * ولست أرى للمرء مالايرى ليا

فان تدن مني تدن منك مودتي * وان تنأ عني تلفني عنك نائيا
كلانا غني عن أخيه حياته * ونحن إذا متنا أشد تفانيا

﴿ وقال رضي الله تعالى عنه ﴾

آل النبي ذريعتي * وهمو اليه وسيلتي
أرجو بهم أعطى غدا * بيدي اليمين صحيفتي

﴿ الفصل الخامس في انتقاله رضي الله تعالى عنه الى الدار الآخرة وبعض من كراماته حال الوفاة وماقيل من الاشعار في صفة قبة قبره ﴾

انتقل رضي الله عنه الى رحمة الله تعالى وهو قطب الوجود يوم الجمعة سلخ رجب سنة أربع ومائتين وله من العمر أربع وخمسون سنة ودفن بالقرافة بعد العصر من يومه وانتشر علمه في جميع الآفاق * وتقدم على الأئمة في الخلاف والوفاق * وعليه حمل الحديث المشهور عالم قريش يملا طباق الارض علما * وفي رواية لا تسبوا قريشا فان عالمها يملأ الارض علما (قال جماعة من الأئمة) منهم الامام أحمد هذا العالم هو الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه لانه لم ينشر في طباق الارض من علم عالم ما انتشر من علم الامام الشافعي * وروى عن الامام أحمد بن حنبل انه سألته ابنته عن الامام الشافعي وكان يعظمه كثيرا فقال لها هو رجل كالشمس في الدنيا والعافية في البدن فاذا ذهبا هل لهما من خلف ✡ وأما ما ظهر من بعض كراماته رضي الله عنه حال الانتقال فهو ما نقله غير واحد ان الامام الشافعي رضي الله عنه لما احتضر دخل عليه أصحابه فقال اما أنت يا أبا يعقوب فتموت في قيودك وأما أنت يا مزني فيكون لك بمصر هنات وهنات وأما أنت يا ابن عبد الحكم فترجع الى مذهب أبيك وأنت يا ربيع

أنفعهم فى نشر الكتب فكان ما قال رضى الله عنه * وأما ما قاله الشعراء فى وصف قبة قبره بله الله بصوب رحمته ورضوانه فمن ذلك ما قاله سيدى محمد البوصيرى صاحب البردة رضى الله عنه

لقبة قبر الشافعي سفينة * رست فى بناء محكم فوق جلمود

ومذ غاض طوفان العلوم بقبره اسـ

تـوى الفلك من ذاك الضريح على الجودى

(وقال آخر)

أتيت لقبر الشافعي أزوره * تعرضنا فلك وما عنده بحر

فقلت تعالى الله تلك اشارة * تشير بان البحر قد ضمه القبر

(وقال آخر)

لقد أصبح الشافعي الاما * م فيناله مذهب مذهب

ولولم يكن بحر علم لما * غداوعلى قبره مركب

وقد أفرد بعض أصحابه فى فضله وكرمه ونسبه كتبا مشهوره ولولا خوف الملل لاتينا منها على أعظم الابواب وفيما ذكرتذكرة لاولى الالباب والله الهادى الى سواء السبيل وهو حسبى ونعم الوكيل

تجز بعون الله وحسن توفيقه طبعا (بالمطبعة الحسينية المصرية) كتاب « الجوهر النفيس » فى تاريخ حياة الامام محمد بن ادريس الشافعي رضى الله تعالى عنه على ذمة مؤلفه ﴿محمد مصطفى الشاذلى﴾ غفر الله له ولوالديه واخوانه ومحبيه آمين . وذلك فى سنة ست وعشرين وثلثمائة وألف من هجرة من خلقه الله على أكمل وصف سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وشرف وكرم

